

سلسلة كتب الإسلام ووطن
الكتاب الخامس والستون بعد المائة

السَّأَلُ الصُّوْفِيَّةُ
يَرْدُونَ سُبُهَاتِ
أُدْعِيَاءِ السَّلَفِيَّةِ

النَّقْدُ الصَّحِيحُ لِحَوَازِ التَّجَمُّعِ بَعْدَ التَّرَاجُحِ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

الشفيع محمد بن عبد الهادي الجاويش
من عمالة الأزهر الشريف

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس
والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية

الطبعة الأولى

ربيع أول ١٤٣٥ هـ - يناير ٢٠١٤ م

السادة الصوفية	عنوان الكتاب
يردون شبهات أدياء السلفية	المؤلف
الشريف محمد عبد الهادي الجاويش	الناشر
دار الكتاب الصوفى	عنوان الناشر
١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب	رقم التليفون
٠٢/٢٣٩٠١٠٣٠	

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، وإمام المجاهدين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد ﷺ. اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آل بيته الطيبين الأطهار عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فكانوا بحول الله وقوته مبلغين عن جدهم مراد شرعه إلى جميع خلقه.

وارض اللهم عن صحابته الغرِّ الميامين الذين ساروا على دربه، ولم يبدلوا من بعده، حتى يلقوه غداً على حوضه؛ ليشربوا من يده الشريفة شربة هنيئة لا ظمأ بعدها أبداً. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، لقد طالعتنا قناة (المستقلة) البريطانية الوهابية في شهر رمضان المعظم ١٤٣٠هـ بحوار مزعوم جعلت شعاره ومسامه: (الحوار الصريح بعد التراويح) رمت فيه الأمة الإسلامية - ببضاعتها المزجاة - بالشرك والوثنية!! ولكن الحقيقة الثابتة لدى من لديه أدنى مُسْكَةٍ عَقْلٍ أن هذا البرنامج المزعومُ وئدَ يومٌ وُلِدَ!!.

لذا، فإن هذا البرنامج المزعوم جدير بالدراسة التحليلية والنقدية فى رسالتنا هذه: (النقد الصريح لحوار التجريح بعد التراويح).

وقد جعلتها فى ثلاثة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: (إعلام المشاهدين بحقيقة المتحاورين).

وقد ضم ثلاثة فصول:

١- الحقيقة الخفية لمشاركى متمسلفة الوهابية.

٢- السيرة الذاتية لممثلة المدرسة الصوفية.

٣- النفحة المسكية لممثل المدرسة الإمامية.

الباب الثانى: (نور الأدلة يخترق ظلام النصب الدامس).

وقد ضم فصلين:

١- توحيد الوهابية المظلوم يداخله الشرك.

٢- الأدلة القطعية تنسف شبه الوهابية، وقد احتوى على

مبحثين:

المبحث الأول: حول معانى ومدلولات: (التوسل، الجاه،

الاستغاثة، الاستعانة، طلب المدد).

المبحث الثانى: حول الحكم الشرعى فى المسائل الفقهية

التالية:

[الدعاء عند الروضات المباركة وشبهة الطواف بها،
التبرك بتقبيل الروضات والمشاهد المباركة، النذر لله بنية
إهداء الثواب لساكن الروضة المباركة، الذبح لله عند روضات
الصالحين توسعة على فقراء المسلمين].

الباب الثالث: (إيقاد الشمعة بتأييد فتوى مولانا الجليل
أ.د. على جمعة [مفتى الديار المصرية السابق]).

وقد ضم ثلاثة فصول:

- ١- إعلام المنشجنين بحكم الصلاة في مقابر المسلمين.
- ٢- التصريح باستحباب الصلاة في المسجد الذي به
ضريح.
- ٣- سطور من نور في بيان آراء المذاهب الفقهية في حكم
البناء على القبور.

الخاتمة: (نقد صاحب لجهل الوهابية الصاحب).

* هذا ومنتقل الآن من التقرير إلى التحليل والتفصيل،
وبالله التوفيق.

الباب الأول

إعلام المشاهدين بحقيقة المتحاورين

* إن فرقة الوهابية فرقة شاذة عن صف الوحدة الإسلامية، وهى متبعة لفكر محمد بن عبد الوهاب- مجدد فكر الخوارج فى القرن الثانى عشر الهجرى- وقد نشأ هذا الشيخ!! تحت رعاية ونظر وفى أحضان مستر همفر [رجل المخابرات البريطانية فى البلاد الإسلامية] فأنشأ دعوته التجديدية المزعومة على أساس من تكفير وتفسيق كل من خالفه فى المشرب^(١)!!.

* هذا وفى الآونة الأخيرة وجدنا النهر عاد ليصب فى المنبع!! دعم وهابى بلا حدود لقناة (المستغلة) البريطانية، لتجديد نشر الفكر الوهابى الشاذ عبر الإعلام المشاهد المسموع، من خلال حوارهم المزعوم المسمى: (الحوار الصريح بعد التراويح)!! وهو حوار ساقط!! ولكى تتعرف

(١) راجع: مذكرات مستر همفر، بتقديم السيد عز الدين ماضى أبى العزائم، ط.١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتاب الصوفى.

قارئى الكرىم على حقىة حوارهم الساقط أمام أدلة السادة الصوفىة التى اخترقت ظلام النصب الدامس!! لا بد من التعرف على حقىة كل من أدلى بدلوه فى هذا الحوار!! وذلك من خلال الفصول التالىة:

الفصل الأول

الحقىة الخفىة لمشاركى متمسلفة الوهابىة

* لقد شارك من متمسلفة الوهابىة فى حوار (التجريح بعد التراويح) جملة من ذوى الأهواء المتفقة المشرب!! المختلفة اللسان!! والطبور على أشكالها تقع!!.

* إن المشاركىن فى الحوار المزعوم من متمسلفة الوهابىة كثيرون، ولكننا سنقتصر على أبرزهم ممن كانت لهم مشاركة دائمة وهم: (محمد مصطفى أبو شوارب، محمد الحامدى التونسى، عبد الرحيم البلوشى الإيرانى، جلال الدين الإريترى، جمعة أمين الإخوانى المصرى)^(١).

(١) هناك من شارك من الوهابىة عن طريق المداخلات الهاتفىة، والمشرب واحد!!.

* وفيما يلي تعال معى قارئى الكريم لتتعرف على حقيقة هذه الشخصيات الفذة!! فى سماء النصب الدامس!! فى ضوء ما ورد على ألسنتهم فى حوارهم المزعوم!! على وفق الترتيب السابق!!.

١- محمد مصطفى أبو شوارب [المنسق الوثائقى لقناة المستغلة]:

قام الأستاذ المبجل!! والإعلامى الفذ!! بالتصوير والتسجيل لقناته الهابطة من أمام مساجد أهل البيت عليهم السلام والصالحين فى مصر، وتحديداً من أمام مسجد سيدى أحمد البدوى، بمدينة طنطا، ومسجد سيدى أبى العباس المرسى، بمدينة الإسكندرية، هادفاً من ذلك التصوير والتسجيل أن ينقل للعالم كله- مسلمه وكافره- ما يدور فى تلك الروضات المباركة من أعمال شركية- على حد زعمه الساقط-!!.

* والعجيب أن أبا شوارب كان يسجل مع العامة من زائرى سيدى أحمد البدوى، وكان يقاطعهم بأسئلة تافهة يريد من خلالها جواباً معيناً يبتغيه!! حتى يحكم على العامة أنهم وقعوا فى الشرك!! مع ابتسامة كاذبة [ضحكة صفراء]

واستطرادات مرفوضة ممجوجة!!.

* وإذا ما سجل مع أحد المتقفين - في زعمه - سواء في مدينة طنطا، أو في مدينة الإسكندرية فهم من نفس مشربه الوهاى الشاذ الفكر!! المنحرف العقيدة!! وهذا عين الإجحاف والتجريح، لا الإنصاف والحوار الصريح!!.

* ثم إن أبا شوارب قد قام بالتسجيل مع أولئك النفر مسبقاً!! وليس بتأ مباشراً، فهو بالتأكيد وقطع شك قد قام بأسلوبهم الشهير المعروف بالقص واللصق، عند الإعداد النهائى لبثه على قناته الهابطة (المستغلة) الوهابية!!.

فضلاً عن أنه قد حذف من التسجيل ما لم يتماش مع مشربه!! فأظهر للمشاهدين صورة زائرى أهل البيت - عليهم السلام - من العامة بشكل مرفوض، وهذا ظلمٌ بيِّن!! بل الإنصاف يتطلب أن يكون التسجيل بتأ مباشراً، ومع العلماء الصوفية من أحباب أهل البيت - عليهم السلام - الأفاضل، لأن العالم محلُّ التقليد!! لا أن يكون التسجيل مع من يوافقه فى مشربه الساقط كما شاهدناه فى مدينة الإسكندرية!!.

* كل هذا وقد ذكر أبو شوارب لأخيه مشرباً: محمد

الحامدى التونسى (مقدم البرنامج الساقط ورئيس القناة الهابطة) أنه رأى امرأة تقول للسيد البدوى: (خمس سنوات وأنا أقدم لك النذر ولم ترزقنى الولد)!! فَلَمْ لَمْ يَنْقَلُ هذا المشهد بكاميرته التصويرية للمشاهدة والاستماع!! مما يدل على تدليس، وكذبه المحض!!.

ومن كانت هذه صفته فهو ساقط العدالة لا يقبل منه قول!!.* وعلى فرض التسليم جدلاً أن تلك المرأة قالت ذلك القول!! فإن مرده إلى الشرع الحكيم لا يخرج عن أمر من اثنين:

- إما أن تكون معتقدة أن السيد أحمد البدوى هو الذى يرزقها الولد بحوله وقوته من دون إرادة الله- جل ثناؤه- فهذا شرك بلا خلاف!!.

- وإما أن تكون معتقدة أن الرازق هو الله- جل ثناؤه- وحده لا شريك له، وأن السيد البدوى عليه السلام سبب، لمكانته وقربه من ربه- جل ثناؤه- فهذا قائم على المجاز، وهو عين التوحيد، ولكل شىء سبيل وسبب!!.

وهذا هو عين ما تقصده تلك المرأة، إن صحت نسبة

الرواية إليها!!.

٢- محمد الحامدي التونسي: (مقدم البرنامج الساقط ورئيس القناة الهابطة)

* التونسي ليس لديه إنصاف ولا حيادية في إدارة الحوار
المزعوم!!

* أقام برنامجه الساقط الهابط على أساس نصره ودعم
الفكر الوهابي المنحرف المحارب بكل ما يملك للسادة الصوفية
الناطقين بصريح الكتاب، وصحيح السنة.

* يعترض كل من يعارضه في وجهة نظره الوهابية
بأسئلة ساذجة تتطلب الجواب بـ "نعم" أو "لا" سعياً لإثبات
فكره الوهابي المنحرف!!

* استضاف داخل الإستوديو اثنين من أرباب الفكر التيمى
الوهابى المتألمين!! ولم يستضيف معهم أى عالم من أرباب
المدارس الأخرى؛ لتخلو لهم ساحة عرض الفكر المنحرف
بدون معارضة!!

* ادعاؤه أنه يشارك أرباب المدارس الأخرى من خارج
الإستوديو عبر الهاتف، فهذا ادعاء كاذب!! وكلام فارغ!!

لتحكمهم فى الاتصال، فكثيراً ما يقطعون حديث المتحدث بشكل أو بآخر، كادعاء انتهاء وقته!! أو قطع خط الاتصال أصلاً!!

* لَمْ يَدْعُ التونسي بقية فرق المسلمين كالسادة الزيدية، والإباضية، وبقية السادة الإمامية من أهل النجف، ومدينة (قم)!!؟

حتى إذا ما أراد المتحاورون جميعاً أن يصدروا وثيقة و حلقة النقاش إجماعاً على فعل شىء أو تركه، كان إجماعاً ممثلاً لجميع مشارب الأمة الإسلامية، لا المشرب التيمى الوهابى المتألبن فقط!!

* التونسي ليس عالماً، ولا حتى متقفاً ثقافة دينية كاملة تؤهله لإدارة أى حوار دينى!! بل هو لاجئ سياسى، حيث أعلنها مدوية صريحة فى نشوة من حديثه - اعتزازاً بالبلد الذى آواه هو وضيغه فى الإستوديو - بأنه هارب من حكم تونسى منذ سنة ١٩٨٧م. وقد عمل التونسي المبجل!! جاهداً على استعمال الكناية - توسلاً إلى أهل البلد الذى آواه - فى حديث الشيخين: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد) بقوله: "لعن الله قوماً....." !!
 فهلاً استعمل الكناية الواجبة - تأدباً مع رسول الله ﷺ،
 وأهل البيت عليهم السلام - فى قوله: (وأيم الله لو أن فلانة
 سرقت لقطعتم يدها)^(١)؟! كما أجمع عليه خيرة المحدثين!!
 فوا عجباه ممن يحفظ حق المهاجر!! ويجحد حق النبي
 ﷺ فى تبليغ رسالته!! كما يجحد حق الأهل والوطن!!
 * التونسى لم يُعْطِ متحدثى المدرسة الصوفية وقتاً كافياً
 يوازى أوقات المتمسلة الثلاثة داخل الإستوديو وخارجه !!
 * دارت مناقشات صريحة وواضحة وساخرة بين السيد
 الشريف عبد الحلیم العزمى الحسينى (مدير تحرير مجلة
 الإسلام ووطن) وضيفك داخل الإستوديو وخارجه. والحق الذى
 لا مرأى فيه عند من لديه مُسَكَّةُ عقل أن السيد العزمى أقدمهم
 توازنهم - إن كان عندهم توازن فى التفكير - مما استدعاك
 تخاطب السيد العزمى - وأنت منكسر الطرف - قائلاً:

(١) أخرجه البخارى: (٣٤٧٥، ٣٧٣٣، ٤٣٠٤، ٦٧٨٧، ٦٧٨٨)، ومسلم:
 (١٦٨٨، ١٦٨٩)، والترمذى: (١٤٣٠)، وأبو داود: (٤٣٦٥ عون المعبود)،
 والنسائى فى الكبرى: (٧٣٨٤)، وفى الصغرى: (٤٩٠٩، ٤٩١٨)، وابن ماجه:
 (٢٥٤٧)، والدارمى: (٢٣٠٢)، وأحمد ح. ٢٤٠٢٠، ٢٥١٧٣.

"المساحة واسعة بينك وبين الأخ البلوشى!! وهذا من عجزك أنت وضيقتك فى رد الحق الصريح الصحيح الذى أجمكم به السيد العزمى!!".

* ومما يدل على خبث حواركم المزعوم الذى وئد يوم ولد!! أن سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يرى الخوارج - من أمثالكم - شرار خلق الله، ويقول: "إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين"^(١) وهذا إن دل فإنما يدل على أن ضيفك الكرماء ليسوا عربًا، ولا هم متقنون قواعد اللغة العربية!! - على حد تعبير السيد العزمى -!! وحقًا لقد شاهدنا لحنًا ما أكثره، وأكثر به، أثناء حديثهم الممجوج!!

* ثم لماذا هذا التركيز المستميت فى جبهة الجهالة والضلالة على مساجد أهل البيت عليهم السلام وخاصة فى أرض الكنانة!!؟ ألم تعلم يا تونسى أن أهل البيت عليهم السلام هم قرناء الكتاب!! ألم يبلغك أن النبى صلوات الله عليه وآله ضمن العصمة

(١) أخرجه البخارى معلقًا "قبل الحديث: ٦٩٣٠" والطبرى موصولاً. قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٢/٣٢٧): "وسنده صحيح".

لأمتة في قوله: (إني لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها)^{(١)!!؟}
 ألم يكفك أن الله جل ثناؤه استجاب دعاء نبيه ﷺ: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد)^(٢)؟ ولا ولم ولن يعبد قبر رسول الله.

* ثم اعلم أن توحيدكم المظلوم يحتاج إلى توحيد!! وأن استغفاركم يحتاج إلى استغفار، ولا حول ولا قوة إلا بالله الواحد القهار.

* وا عجباه!! كيف تستدل يا تونسى على قضية فقهية - كبناء مسجد للصلاة فيه بجوار ولى صالح - بكلام مصطفى لطفى المنفلوطى "١٨٧٢-١٩٢٤"؟، وكأنك تنقل من صحيح الإمام البخارى!! وكأن كلام المنفلوطى قرآن مثلو يتعبد به!!

(١) انظر: البخارى (١٣٤٤ - ٣٥٩٦ - ٤٠٤٢ - ٤٠٨٥ - ٦٤٦٢ - ٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦)، وابن حبان فى صحيحه (٣١٨٩)، والبيهقى فى السنن الكبرى، (٦٨٠٩ - ٦٨١٠) وابن المبارك فى الزهد (٤٦٥)، وابن عبد البر فى الاستنكار (٢٤٥/١٤)، وغيرهم عن عقبة ابن عامر.
 (٢) أخرجه ابن سعد (١٨٥/٢) وابن أبى شيبه (٢٦٩/٢) وعبد الرزاق (١٥٨٧) بلفظ: (اللهم لا تجعل قبرى هذا وثناً يصلى له).

والحق أن المنفلوطى ليس من أهل الفقه، ولا من رجال الحديث، بل هو أديب مردود عليه، يقول عصره: محمد عبد القادر المازنى فى كتاب "الديوان" ناقداً له: "وبعد فماذا يكون فى أدب المنفلوطى مما يستحق أن يعد من أجله كاتباً أو أديباً؟ إلا إذا كان الأدب كله عبثاً فى عبث لا طائل تحته".

* وعلى فرض التسليم جدلاً لو اعتبرنا أن كلام المنفلوطى صحيح [فيما أورده من استغاثة المستغيث بالسيد الجيلاني] فلن تقوم به حجة، ذلك أنه كلام مرسل لا دليل عليه، فضلاً عن أنه يصف حال العامة من زائرى أهل البيت عليهم السلام والصالحين رضى الله عنهم وعنا بهم، والواجب علينا نحن العلماء أن نعلمهم آداب الزيارة، لا أن نرميهم بعباد القبور، أو الشركيين... إلخ، تلك السباب والشتائم التى تنبئ عن إفلاس قائلها وزعمه الكاذب!! وإن المزاعم والأقوال المجردة عن الدليل لا يهزم بها حق، وهى تقول لزاعمها من أمثالكم: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١).

* ما سر عدائك يا تونسى لعلماء الأزهر الشريف، ولا سيما فضيلة مولانا الجليل أ.د/ على جمعة "مفتى الديار

المصرية السابق"؟! إن مَثَلَ متمسلفة الوهابية المتألبنة مع هذا العالم الأصولي الجليل أ.د/ على جمعة "مفتى الديار المصرية السابق" كمثل رجل جلس على شاطئ البحر، فوجد الناس يسبحون، ولما كان لا يجيد السباحة غضب، فأقسم لينجس على السباحين ماء البحر، فوقف وتبول في البحر!! فهل بوله ينجس فعلاً مياه البحر؟! أم أن فعله يدل على ضعف فكره، وقصور عقله، ومرض قلبه!!.

لا يضر البحر أضحي زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر وإني أتحنفكم بهذين البيتين:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنه لدميم

* يصر التونسي على ضرورة حضور أ.د/ على جمعة والسيد الحبيب الجفري إلى قناته "المستغلة" للمناظرة مع البلوشي الإيراني وجلال الدين الإريترى!! وإلا نسق للقاء المناظرة في قناة أخرى "يقصد قنواتهم الوهابية".

* وأعلق على هذا الإصرار المتدنى بجملة استفهامية واحدة قائلاً له: "يا تونسي، هل فقدت عقلك؟ أم ماذا دهاك؟!"

* يا تونسى، كان من الأولى مناقشة قضايا التكفير الروهابى للأمة الإسلامية، وكذلك مناقشة قضايا الأمة التى تجمع صف وحدتها على كلمة سواء. فهلا جعلت هذا الحوار الصريح للتقريب بين السنة والشيعية، لتقف الأمة صفاً واحداً فى وجه عدوها الصهيونى الذى يكيد لها ويريد الفتك بها!؟.

* إن ادعاءك مناقشة قضايا حية تعيشها الأمة، ادعاء كاذب؛ لأن مثل هذه المسائل الفقهية - مما أسلفنا الحديث عنها فى صدر هذه الرسالة - قتلت بحثاً، وهى دائرة بين الجواز والمنع، لا الكفر والشرك!! وتلك المسائل الفقهية جائزة، بل قد يصل الحكم فى بعضها إلى درجة الاستحباب، وعندنا على ذلك عشرات الأدلة القطعية من صريح الكتاب، وصحيح السنة التى تخرق ظلام النصب الدامس - كما سيأتى مفصلاً فى الباب الثانى من هذه الرسالة المباركة -.

* يا تونسى، إن قناتك الهابطة جديرة بأن تسمى: "المستغلة"، حيث أنكم رتبتم، ونسقتم لتبليغ فكر منحرف، تريدون بثه على العالم كله، مع ضربكم عرض الحائط بآراء السواد الأعظم من الأمة الإسلامية. ولا يسعنا إلا أن نكبر

على برنامجك الساقط، وقناتك الهابطة، أربعاً من غير ركوع ولا سجود، و ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦).

* التونسي يتهم القنوات المصرية بانعدام العدالة فى حرية التعبير، ويدعم جمعة أمين الإخوانى للحديث بكل حرية مطلقة عن ذلك فى قناته "المستغلة".

قلت: الوصف صحيح منطبق على قنواتكم الوهابية فى مصر.

* ولكن سرعان ما انقلب السحر على الساحر، فاقدر أذان جمعة أمين الإخوانى أخاه التونسى فى حصره الاستدلال بالكتاب فقط، أو بأحاديث الشيخين فقط؛ لأن البخارى نفسه لم يقل ذلك..

* وأخيراً: نريد أن نتعرف من التونسى حامل لقب "الدال" فى أى التخصصات حصل على هذا اللقب!؟.

٣ - عبد الرحيم البلوشى (لاجئ سياسى يعهيش على فئات الوهابية)

* يلقبونه بـ(أسد السنة)!! فهل لُقِّبَ أحد الحفَّاطِ والمحدِّثين بهذا اللقب!! وعلى فرض ذلك أين أنت منه؟، ثم متى جُبِّنت

السنة لِيَلْقَبَ البلوشى بأسدها!!

- اعلّموا أن الأسد مضرب مثل في الشجاعة. فإن قُلْتَ
(زَيْدٌ أَسَدٌ). فهل هذا يعنى أن (زيداً) له زئيرٌ، وذَنَبٌ؟ وإن أباه
(أسد) وأمه (لَبُؤَةٌ)؟!.

بالطبع لا، بل هذا تشبيه بليغ قائم على المبالغة عند علماء
البيان، وفي الوقت ذاته هو خبر يحتمل الصدق والكذب عند
علماء المعانى.

فمسألة (الأسدية) إذاً تدور بين التشبيه!! وبين الصدق
والكذب!!

فبان الآن أن لا وجه للتشبيه بهذا اللقب مطلقاً، وبالتالي
فهو خبر كاذب!!.

- أما حقيقة (الأسد) فهو كلب متوحش، كما ثبت قطعياً
لدى علماء الطب البيطرى!! فضلاً عن أن النبى ﷺ دعا
على عتية بن أبى لهب بقوله: (اللهم سلِّطْ عليه كلباً من
كلابك)^(١) فاغتاله الأسد!.

(١) أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة، وأبو
الفرج الأصفهاني في الأغاني عن عكرمة، وابن عساكر، وأبو نعيم فى

فيا من أضيفتم هذا اللقب على البلوشى، أردتم أن تمدحوه
فوقعتم في ذمّه، وصدق القائل: (قرين السوء يضل أكثر من
شيطان الجن)!!.

* ثم اعلموا أن البلوشى ليس محدثًا، ولا فقيهاً، بل هو
لاجئ سياسى يعيش على فتات الوهابية؛ إذ هو مُحَوَّرٌ ومُدَوَّرٌ
للفكر التيمى الوهابى المتألبن!! وهذا الفكر فاسد العقيدة قولاً
واحداً بلا مثبوتة!! وإليكم البيان:

* أما ابن تيمية: ففائل بطامات عقدية كثيرة منها: (قوله
بقدم العالم بنوعه وصورته، وقوله بقيام الحوادث بذات الله
تعالى، وقوله بالتجسيم والانتقال والحركة والنزول، وقوله
بنسبة الحد لذات الله تعالى، وقوله بنسبة الجهة والمكان لله
تعالى، وقوله بجلوس الله واستقراره على العرش ولو شاء
لاستقر على ظهر بعوضة، وقوله بفناء النار وانتهاء عذاب
الكفار فيها، وزعمه أن الله يتكلم بحرف وصوت، وأنه يتكلم

الدلائل عن هبار بن الأسود، وطاوس ، وأبى الضحى، وابن المنذر عن
عكرمة (الدر المنثور: النجم: ١، عيس: ١٧)، كما أخرجه الحاكم فى
المستدرک (٣٩٨٤) وصححه، ووافقه الذهبى فى التلخيص.

إذا شاء ويسكت إذا شاء، وينفى التأويل التفصيلي عن السلف،
وابتداعه تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية،
وتوحيد الأسماء والصفات..... إلخ)!!.

فضلاً عن المسائل الفقهية التي خالف فيها مذاهب الفقهاء،
ولا سيما مذهب الإمام أحمد بن حنبل!!، منها: (تحريمه
التوسل بالأنبياء والصالحين، والتبرك بهم وبآثارهم، زعمه أن
إنشاء السفر لزيارة المقام النبوي الشريف معصية لا تقصر
فيها الصلاة، إثبات بغضه للإمام عليّ عليه السلام وانحرافه عنه،
ادعائه تحريم الذكر بلفظ الجلالة منفرداً، مخالفته إجماع
المسلمين في مسائل الطلاق..... إلخ)!!.

* كل هذا وإلى أتباع ابن تيمية هذا الإتحاف الذي حكاه
الرحالة الأمين ابن بطوطة في: (رحلته^(١)) تحت عنوان:
"حكاية الفقيه ذي اللوثة": (إن ابن تيمية كان يعظ الناس يوم
الجمعة على المنبر الجامع الدمشقي سنة ٧٢٥هـ ويذكرهم،
فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا
كنزولي هذا، ونزل درجة من درجات المنبر!! فعارضه فقيه

(١) انظر: (رحلة ابن بطوطة) ص ٩٥، ٩٦ ط دار صادر - بيروت.

مالكى يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدى والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته!! وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها، واحتلموه إلى دار عز الدين بن مسلم - قاضى الحنابلة - فأمر بسجنه وعززه بعد ذلك!! فأنكره فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز - وكان من خيار الأمراء وصلحائهم - فكتب إلى الملك الناصر، وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بأمر منكرة منها: أن المطلق بالثلاث فى كلمة واحدة لا تلزمه إلا لطفة واحدة، ومنها: المسافر الذى ينوى بسفره زيارة النبى ﷺ لا يقصر الصلاة، وسوى ذلك مما يشبهه!! وبعث العقد إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة، فسجن بها حتى مات فى السجن) أ.هـ.

فيا شعبة ابن تيمية، هذه عقيدتكم!! وهذا إمامكم!! شيخ إسلامكم!! قد مات سجيناً، وهو مُصرٌّ على عقيدة التجسيم!!.* وعلى هذا فابن تيمية فاسد العقيدة، مجسم، ساقط العدالة عند جمهور الأمة الإسلامية من العلماء، والفقهاء، والقضاة،

فقد ناظره، ورد عليه، وعابه ممن عاصره، أو جاء بعده ما يناهز مئة عالم، وفقهه، وقاضى^(١)!!.

* وأما ابن القيم: فوارث علم ابن تيمية، وحواريه، وكان كثير الإفتاء بآرائه!! فهو كشيخه تماماً لا فرق أبداً!! ولذا نكتفى بهذه الإشارة السريعة:

ذكر أبو حيان فى تفسيره: (النهر الماد) عند قول الحق - جل ثناؤه - ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (البقرة: ٢٥٥). (أن ابن تيمية!! كتب فى رسالة له بخط يده: "إن الله أخلق مكاناً يُقعد فيه معه رسول الله ﷺ!!" ونقله عنه تلميذه ابن القيم فى: "بدائع الفوائد ٣٩/٤")

* فليهنأ البلوشى وأقرانه بهذه العقيدة الفاسدة!!

* وأما ابن عبد الوهاب: فقد سار فى ركاب سيده ابن تيمية!! متوشحاً بسلطان آل سعود!! مستمداً من رسول وحيه (مستر همفر البريطانى)!! ومن أهم ما يميزه عقيدته ومنهجه

(١) انظر: (المقالات السنوية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية) للشيخ عبد الله الهررى الحبشى ص ٤٥٣ - ٤٦٤ ط ٦ سنة ٢٠٠٤م دار المشاريع - بيروت.

الدعوى ما يلي:-

١- تجسيم وتشبيه الله - سبحانه وتعالى - بخلقه، وفرية التحيز في جهة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: ٥).

٢- النَّصَب: وهو عدم احترام النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ومناصبتهم العدا، ولو بطرق خفية!!.

٣- دعوى محاربة عبادة القبور، وتحريم التوسل بالنبي ﷺ وزيارته.

٤- ادعاؤهم أنهم الفرقة الناجية دون بقية المسلمين!! فقد كان ابن عبد الوهاب يُنزلُ نفسه وأصحابه منزلة النبي ﷺ وأصحابه!! ويُنزلُ بقية المسلمين منزلة الكفار!!.

٥- الإرهاب الفكرى المتمثل برمى المخالفين، وبقية الفرق والمذاهب الإسلامية بالشرك والكفر والضلال والبدعة، وبالتالي رفض فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتوحيد الجهود؛ وما ذاك إلا إيماناً ببدعة سيدهم ابن تيمية فى تقسيم التوحيد المظلوم!! إلى: توحيد ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات!!.

- ٦- استحلال دماء المخالفين وأموالهم!!
- ٧- محاربتهم للتصوف الإسلامى، ومجالس الذكر،
والصلاة على النبي ﷺ، وإحياء ذكرى أهل البيت عليهم السلام
والأولياء عليهم السلام وعنا بهم، وبالتالي فإن منهجهم جاف بعيداً عن
الروحانيات.
- ٨- رفضهم للتأويل، وعدم اعترافهم بأئمة المفسرين وكتب
التفسير، وعدم التفاتهم لأساليب البيان العربى كالاستعارة
والمجاز، وكذا الشعر الجاهلى فى تفسير القرآن وفهم
النصوص الشرعية.
- ٩- تصحيحهم وتضعيفهم للأحاديث حسب ما يوافق
مشربهم العقدى!! لا حسب ما تقتضيه الصناعة الحديثية.
- ١٠- عدم أخذهم بالإجماع إلا فيما يوافق مشربهم!!.
- ١١- عدم إيمانهم بالقياس فى العبادات، مع استعمالهم
القياس فى مسألة قياس الخالق على المخلوق!!.
- ١٢- الإصرار على الفكر الخطأ، والتلقين، والتقليد

الشديد^(١)!!.

* وعلى هذا فابن عبد الوهاب فاسد العقيدة، مجسم، مكفر لكل من خالفه، ساقط العدالة عند جمهور الأمة الإسلامية من العلماء، والفقهاء، والقضاة، فقد ناظره ورد عليه، وعابه ممن عاصره، أو جاء بعده ما يناهز مئة وثلاثين عالماً^(٢)!!.

* وأما ناصر الألباني: فعامل في إصلاح الساعات!! قليل البضاعة في ضبط الأوقات!! جاهل في علم الحديث والثقافت!! متجرب مستور مع عرائه عن المؤهلات!! متبجح في أهل البيت الطاهرين منه والطاهرات!! وإليك أيها المفتون به أبرز الراديين عليه من الثقافت!!

١- السيد المحدث عبد الله بن الصديق الغماري. "في سائر

مؤلفاته"!!.

٢- السيد المحدث عبد العزيز بن الصديق الغماري. "في

(١) انظر: "السلفية الوهابية: أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية" للسيد حسن بن علي السقاف، ط ١ سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار الإمام الرواس - بيروت.

(٢) انظر: "المقالات السنية" ص ٤٦٥/٤٧٦.

سائر مؤلفاته"!!.

٣- السيد الإمام الحافظ أحمد بن الصديق الغمارى. "فى

سائر مؤلفاته"!!.

٤- فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى. "جزاه الله خيراً"!!.

٥- فضيلة الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمى. فى:

"الألبانى أخطأه وشدوذه"!!.

٦- تلميذه القديم الشيخ محمد نسيب الرفاعى. فى: "توال

المنى فى إثبات عصمة أمهات وأزواج الأنبياء من الزنا"!!.

٧- فضيلة الشيخ عبد الله الهررى الحبشى. فى: "التعقب

الحديث على من طعن فيما صح من الحديث"، و "نصرة

التعقب الحديث على من طعن فيما صح من الحديث"!!.

٨- فضيلة العلامة المحدث شيخنا الدكتور محمود سعيد

ممدوح. فى سائر مؤلفاته، ومن أبرزها: "تنبيه المسلم إلى

تعدى الألبانى على صحيح مسلم"، و"التعريف بأوهام من قَسَمَ

السنة إلى صحيح وضعيف"، و"التعقب اللطيف والانتصار

لكتاب التعريف"، و"رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل

والزيارة"، و"وصول التهانى بإثبات سنية السُّبْحَةِ والرد على

الألباني"، و"كشف الستور عما أُشكَلَ من أحكام القبور"،
والإعلام باستحباب شد الرحال لزيارة النبي عليه وآله الصلاة
والسلام"، و"النقد الصريح لما اعترض عليه من أحاديث
المصاييح"، و"المسعى الرجيح بتتميم النقد الصحيح لما
اعترض عليه من أحاديث المصاييح"، والفصل السادس من
كتابه الماتع: "الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر".

٩- فضيلة العلامة السيد المحدث حسن بن علي السقاف.
في سائر مؤلفاته، ومن أبرزها: "مجموع رسائل السقاف"،
و"تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح
الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات"، و"السلفية الوهابية:
أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية"، و"صحيح العقيدة
الطحاوية".

١٠- السيد عز الدين ماضي أبو العزائم. في كتابه الفذ:
"أَيُّهَا الْقَرِيبُونَ هَلَّا فَفَهَّمُ؟!".

* هذا وإلى تلاميذ ناصر الألباني الساعاتي!! هذا الإتحاف
المنبئ عن وطنية شيخهم!! وصفاء سريرته!!.

(أ) ناصر الألباني عميل للصهيونية كما ورد في مجلة

"الحرس الوطنى السعودىة" السنة (١٤) العدد (١٣٤) ربيع
الآخر ١٤١٤هـ - أكتوبر ١٩٩٣م حيث يقول: "إن على
الفلستينيين أن يغادروا بلادهم!! ويخرجوا إلى بلاد أخرى!!
وإن كل من بقى فى فلستين منهم فهو كافر!!" فتأملوا!!!
(ب) ناصر الألبانى قائل بجواز الزنا على زوجات الأنبياء
وأمهات المؤمنين!!! كما فى صحيفته ط ٣ (١٩٠٤/٥٣٠/٤)
والعياذ بالله تعالى!!!.

ولما أثار ناصر الألبانى هذا الفكر الشاذ المنحرف سنة
(١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) تصدى له تلميذه القديم الشيخ محمد
نسيب الرفاعى - جزاه الله خيرًا - وناقشه بدفاعه عن
زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين، ورد عليه ثم فارقته!!
وصنّف فى الرد على الألبانى مانصه: "وإبنى لأذكر أن الأخ
الكبير الشيخ ناصر الألبانى فارق بعض إخوانه لأسباب
شخصية!! ولا يرانى محققاً فى مفارقتة هو ومن معه لأسباب
يعلم الله أنها مفارقة فى الله وغضبًا له، وغضبًا لرسول الله
ﷺ، وأن الشيخ الألبانى ليعلم ذلك تمامًا ولا يُنكرُهُ. فأين من
يقر بالحق ولو على نفسه!!" أ.هـ.

فهل للوهابية المتأبنة كلام الآن مع قول الحق - جل ثناؤه
- : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣) .!؟

فسبحان قاسم العقول، وكاسر من ادّعى أنه من الفحول!!
* البلوشى عصبى المزاج!! كثير التطلع إلى كاميرا
التلفاز!! ليست لديه حنكة الحوار!! ولا هو من أهلها!! شاذ في
فهم النصوص؛ بسبب لُكنته!! يرمى مخالفه من المنزهين
بألفاظ شركية!! يرى فى نفسه - كذبًا وزورًا - أنه العالم الذى
لا يُبَارَى، والجهنذ الذى لا يُمَارَى!! ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾
(الأنعام: ١٢١).

* البلوشى يدّعى المحافظة على السنة - كذبًا وزورًا -
فتراه يرخى عذبة عمامته بجوار أذنه اليسرى مخالفًا بذلك -
حسب اعتقاده - الشيعة الإمامية!! والحق أنه خالف فعل النبي
ﷺ!! فنسأل الله العفو والعافية.

* البلوشى لم يرتجل جملة واحدة مستقيمة الإعراب أثناء
الحوار المزعوم!! بل وجدناه ينقل من كتب لا يقام لها وزن

عند أهل العلم الفضلاء!! فضلاً عن اعتماده على شبكة المعلومات الدولية فى تحصيل العلم!! فأين ثقافته الخاصة؟! وطلاقة المرسله فى الحوار الصريح؟! اللهم إلا التبحر، ورمى المسلمين بالشرك، وعبادة القبور!!.

* البلوشى يعيش على فتات الوهابية، ولذلك ينافح عن معتقداتها الباطلة بكل ما يملك!!.

* البلوشى فرعون عصره!! حيث إنه يُنصَّب من نفسه رباً وإلهاً ليشق عن قلوب الأمة الإسلامية فيحكم عليها بالشرك تارة!! وبالتوحيد تارة أخرى!! كما شاهدناه على شاشة "المستغلة" أثناء حوار تجريحه مع السيد عبد الحليم العزمى!!.

* البلوشى لا يفرق بين شد الرحل للزيارة، وشد الرحل للصلاة!! فهو بذلك يُخطئُ سيده ابن تيمية!!.

* البلوشى يُخطئُ إمامه الأعظم ابن عبد الوهاب فى مسألة "الاستغاثة"!!.

* البلوشى منكر للسنة!! حيث إنه يرى أن الأحاديث التى تخالف مشربه الوهابى سفسطة!! ولا يُجيزُ الاستدلال بها ما دامت أنها تهزم شبهته!!.

* البلوشى شديد الثثرة، وليس لديه أدنى ذرة أدب فى حديثه، فىرى أن التصوف فنطرة التشيع!!
قلتُ: أين أنت يا أبا بلاش من قول سيدك ابن تيمية:
"الصوفية هم صديقو هذه الأمة"^(١)!! أما التشيع فليس جرحاً فى ذاته^(٢)!!.

فضلاً عن كونه مذهباً فقهياً معروفاً بالمذهب الجعفرى!!
فلترجع يا أبا بلاش كتاب: "فقه الإمام جعفر الصادق. عرض
واستدلال" فى ثلاثة مجلدات، للسيد محمد جواد مغنية.

٤ - جلال الإرينرى (مجدد فكر الخوارم فى هذا العصر).

* يُكثِرُ من الإنشاء الفارغ الذى لا فائدة فيه!! ويبدو أنه
متمرس فى قراءة النشرة الإخبارية!! لا فى الحوار العلمى

(١) انظر: "موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية" للشيخ عبد
الحفيظ بن ملك عبد الحق المكى. ط ٣ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) دار السلام -
القاهرة. و "الصوفية فى عيون سلفية" ط ١ (٢٠٠٤م) نشر لجنة البحوث
والدراسات بالطريقة العزمية.

(٢) راجع: "العنب الجميل على أهل الجرح والتعديل" للسيد محمد بن عقيل
باعلوى. تحقيق السيد حسن بن على السقاف.

القائم على الدليل القاطع!!.

* متجرئ على الفُتْيَا على خلاف مقتضى الدليل!!.

* لديه لُكْنَةٌ ظاهرة في سائر كلامه!! وخاصة في مخرج

حرفي "السين والصاد" فإنه ينطق كليهما سينا!!.

* مشربه تيمى وهابى متألبن!! وإن ادعى - كذبًا على

نفسه - أنه مستقل!!.

* لا يفرق بين الفروع الفقهية - كبناء مسجد للصلاة فيه

بجوار صالح من الصالحين -، والمسائل الأصولية!! بل الكل

عنده أصول - رميًا للمسلمين بالشرك. حفاظًا على التوحيد

المزعوم!! ومن كان هذا حاله - كسابقه وأقرانه - فعليه أن

يعيد تعليمه، فقد انكشف عَوَارُهُ، وساء حاله!! وليعلم

المسكين!! أن أماكن الصالحين ليست أماكن للوثنية، بل هي

أماكن تنزّلِ الرحمات الإلهية.

* ينقل عن سيده ناصر الألبانى - سالف الذكر.... - من:

"توسله، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد!!" وتعمّى

المسكين عن أن العلامة المحدث شيخنا الدكتور محمود سعيد

ممدوح - حفظه الله - قد مسح به وبكتابه الأرض!! لا سبًا

ولا شتمًا، وإنما بالأدلة الصحيحة التي لم يستطع أن يدفعها ذلك الألباني!! وذلك في كتابيّه: "رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة"، و"كشف الستور عما أُشكّلَ من أحكام القبور"^(١)!! "ناهيك عن أستاذه وشيخه فضيلة العلامة المحدث عبد الله بن الصّدِّيق الغماري في كتابه: "إعلام الراكع الساجد باتخاذ القبور مساجد"^(٢)!!.

* يبدو أن الإريترى - باحث العلوم الأمنية!! - لم يطالع يومًا ما كتابًا في أصول الفقه، فليست لديه كفاءة علمية فقهية أصولية في استنباط الحكم الشرعي!! فكفاه خزيًا أنه طلع علينا بفتوى الشيخ عبد المجيد سليم رحمته الله، وكانت جوابًا عن حكم الدفن داخل المسجد!! وقد قال الشيخ في آخر فتواه: "وهذا على ما ورد بالسؤال!!".

فانظر إلى هذا الإريترى يقول: إِنَّهُ يَرُدُّ بِهَا عَلَى فَتْوَى أ.د.

(١) (رفع المنارة) و(كشف الستور) كلاهما نشر المكتبة الأزهرية للتراث، بدرب الأثرak بالأزهر.

(٢) (إعلام الراكع الساجد) نشر مكتبة القاهرة بالصناديقية بميدان الإمام الحسين.

على جمعة (مفتى الديار المصرية السابق)!! بينما فتوى مولانا
الجليل أ.د على جمعة - حفظه الله وبارك لنا فيه - كانت عن
حكم الصلاة في مسجد بجوار ولى صالح (وهى فتوى
صحيحة قولاً واحداً بلا مثنوية)!! فانظر إلى القياس مع
الفارق، وهو باطل!!.

فضلاً عن أن فتوى المتقدم ليست حجة على المتأخر،
والعكس، بل الحجة على وفق مقتضى الدليل الصحيح،
والاستنباط الصريح!!.

فليهنأ الإريترى ببرنامجه الساقط: "حوار التجريح بعد
التراويح"!

* الإريترى يضرب بالتاريخ الصحيح عُرْضَ الحائط،
حيث ينكر وجود رأس الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام في مشهده
القاهرة!! ويقول: هي روايات تاريخية!!.

قلت: لماذا هذا اللف والدوران؟! فَتَقْلَهُهَا يَا إِرَيْتْرَى، كما
قالها سيدك ابن تيمية!!: "إن الرأس الموجود بالمشهد القاهرى
رأسٌ يهودى لا رأسُ الحسين بن على!! عليكما من الله ما
تستحقان!.

- ومما يجب التنبيه عليه هنا: أن المؤرخين وكتاب السيرة
أجمعوا على أن جسد الإمام الحسين عليه السلام دفن مكان استشهاده
في "كربلاء".

أما رأسه عليه السلام فقد طافوا به حتى استقر بعسقلان الميناء
الفسطيني، ومنه إلى القاهرة في مشهده الحسيني، المشهور
باسمه عليه السلام.

وقد أشبع مولانا السيد محمد زكي إبراهيم رحمته الله الكلام على
هذه القضية في كتابه الممتع: "مراقد أهل البيت بالقاهرة"!!
* الإريترى يتهم زائري الإمام الحسين عليه السلام بالعبادة له!!
بل ويشبههم بحال اليهود الذين أضلهم السامري!!

قلت: - يا أيها الأعجمي، هلاً درست أساليب العربية،
وخاصة: أصول اللغة، وفقه اللغة، والبلاغة العربية، لتقف
على حقيقة الفروق الدلالية بين الألفاظ العربية، والمعاني
المجازية.

- يا أيها الأعجمي، "حن الأزهريين قبلة المسلمين في
العلم".

- يا أيها الأعجمي، فرق واسع، وبون شاسع بين زيارة

سيد شباب أهل الجنة فى روضته المباركة التى هى روضة
من رياض الجنة!! وبين عبادته المزعومة فى توحيدك
المظلوم!!.

- يا أيها الأعجمى، إن الذوق البلاغى يمج ويرفض هذا
التشبيه الساقط الذى ضَمَّنْتَهُ قولك: "زائر الحسين كعبدة
العجل"!!.

حقاً: إنك أعجمى، فاسد العقل والعقيدة، هل تصح المقابلة
بين أجزاء المُشَبَّهِ والمُشَبَّهِ بِهِ، بأن يقال: "الزائر كالعابد،
والحسين كالعجل"؟! ثم أين وجه الشبّه الذى يجمع طرفى
التشبيه؟!.

- يا أيها الأعجمى، لا تقحم نفسك فى محاكمة ربانية
محمدية حسينية!! وابقَ عاملاً فى مؤسسة نايف يا أيها
الهايف!!.

- يا أيها الجاهل، اعلم أن المشركين يعتقدون أن آلهتهم
شفعاء لهم - رجماً بالغيب - ، وأن شفاعتهم مُحْتَمَّةُ القبول
لديه تعالى. بمقتضى شراكتهم له فى الربوبية!!.

أما الموحدون فيعتقدون أن الشفاعة كُلُّهَا لله - جل ثناؤه -،

وأنه يُمَلِّكُهَا لمن شاء من عباده الصالحين، وأنه لا يَقْدُمُ عَلَيْهَا إلا من جعله الله من الشفعاء، وأنه إذا شفع فليس قبولها واجباً عليه تعالى، بل ذلك موكل إلى إذنه تعالى - أى: رضاه تباركت أسماؤه - فى قبولها، وقد أخبر الصادق المصدوق عليه السلام أنه الشافعُ المُشَفَّعُ، فطلبها منه - أو من غيره من المؤهلين لذلك - لا غضاضة فيه.

* ثم اعلم قارئى الكريم أن جلال الإريترى خارجى الفكر والمشرب، بل هو من مجددى فكر الخوارج فى هذا العصر، أسوة بسيدته ابن عبد الوهاب!!.

وقد مرَّ بك قريباً قول سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فى الخوارج أنهم "شَرَارُ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَنَّهُمْ انطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ"^(١).

(١) أخرجه البخارى معلقاً (قبل الحديث ٦٩٣٠) والطبرى موصولاً، قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١٢/٣٢٧ ط ٢٠٠٤م دار الحديث): (سنده صحيح).

٥- جمعة أمين الإخوانى المصرى (التلميذ الوفى الذى لا يعرف قبر أستاذه حسن البنا)!!

* عارض التونسى كثيراً فى مسألة تحديد الوقت، سعياً
لإشباع شهوته الكلامية!!.

* يصرح بأن جماعة الإخوان!! ليست ذات مذهب فقهى
واحد!!.

قلتُ: وهذا دليل على أنه لا فقه لكم أصلاً، فالحق إن
جماعتكم جماعةً تنظيميةً سياسية، ولقد صرَّحَ إمامك حسن
البنا بأن لديه اثني عشر ألف مقاتل يقتحم بهم عنان السماء،
ولجج البحار، ويغزو بهم كل جبارٍ عنيد!!.

* يرى جمعة الإخوانى أن الفقه شركٌ متأسياً بسيدِه ابن
عبد الوهاب!! فيصرح بأن المسائل الفقهية كالتوسل،
والاستغاثة، وزيارة الروضات المباركة والتبرك بها، ونحو
ذلك، كلها من المفاصد المؤدية إلى الشرك!!.

قلتُ: ومن كان هذا حاله فى عدم التفرقة بين الأصول
والفروع فقد سقط البحث معه الآن استثماراً للوقت النفيس!!
وسنُلجِّمُه تلجيماً هو وأمثاله بالأدلة القطعية التى تخترق ظلام

النصب الدامس وتَسْفُ شُبَهَ الوهابية - كما سيأتى مفصلاً فى
الباب الثانى من هذه الرسالة المباركة -!!.

* يقول جمعة الإخوانى: "الإخوان دعوة لا دولة، ولا نملك
إلا الكلمة من غير تكفير لأحد، ومهمتنا التبيان" أ.هـ.
قلت: هذه تَقِيَّةٌ إِخْوَانِيَّةٌ!! فهدفكم سياسى من الطراز
الأول!! وإلا فبم تفسرون كتاب أ. محمود جابر: "الإخوان
يغتالون إمامهم"!!؟.

* التلميذ الوفى يخالف نهج إمامه الشيخ حسن البناء،
والشيخ عمر التلمسانى فى سيرتهما تجاه السادة الصوفية من
زيارتها لأهل البيت عليهم السلام والصالحين عليهم السلام وعنا بهم،
والصلاة فى مساجدهم.

* يقول: إننى أنقل كلام المذاهب فى مسألة (البناء على
القبور) بينما نجده يُنصَّبُ من نفسه مفتياً حيث يقول: "وأنا
أرى حرمة البناء على القبور!!". فيا للعجب من هذا التلاعب
والتناقض!!.

* ينقل عن سيده وشيخه الشيخ يوسف القرضاوى وجوب
منع البناء على القبور سداً للذريعة؛ لأن ذلك يفضى إلى

الشرك في الأمة!!.

قلت: إن الشيخ القرضاوى ليس معصوماً، ولا هو حجة علينا، ولا على غيرنا من عامة المسلمين!! وإنى أتحنك بمناقب سيدك ومولاك الشيخ القرضاوى التالية:

١- القرضاوى يمتدح الصهاينة ويستهزئ بالله تعالى:

يقول فى شريط مسجل فى خطبة الجمعة الثانية ما نصه:
قبل أن أودع مقامى هذا أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية: العرب كانوا معلقين آمالهم على نجاح رابين، وسقط رابين، وهذا ما نحمده فى إسرائيل!! نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد!! من أجل مجموعة قليلة سقط واحد من الشعب وهو الذى يحكم، ليس هناك التسعات الأربع، أو التسعات الخمس التى نعرفها فى بلادنا تسعة وتسعين، وتسعة وتسعين من مئة، ما هذا؟! لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة!! نحى إسرائيل على ما فعلت!!.

- وقد تصدى للرد عليه الشيخ أسامة السيد فى كتابه:
(القرضاوى فى العراء) ومقبل الوداعى (وهاى يمنى مكفر)
فى كتابه: (إسكات الكلب العاوى يوسف بن عبد الله

القرضاوى) وأورد فيه فتوى ابن عثيمين الوهابى!! حيث يقول: (أعوذ بالله، هذا يجب أن يتوب، وإلا فليقتل مرتدًا؛ لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق!! فعليه أن يتوب إلى الله، فإن تاب فإله يغفر الذنوب عن عباده، وإلا يجب على ولاة الأمور أن يضربوا عنقه) أ.هـ.

٢- القرضاوى يقدر فى العصمة، ويزعم أن الرسول

ﷺ يجتهد فى التشريع ويخطئ:

قال فى قناة الجزيرة مساء يوم الأحد ١٢/٩/١٩٩٩م: "إن النبى ﷺ كان مجتهدًا أحيانًا ويخطئ فى اجتهاده!! فقد سأل شخص النبى ﷺ عن الشهادة. فقال ﷺ: (يغفر للشهيد كل ذنب) فلما ولى ناداه فقال: (إلا الدين). فاعتبر القرضاوى أنه ﷺ أخطأ بالأولى، ونبهه جبريل إلى ذلك فاستثنى!!.

والمسكين غاب عنه أن الكلام الأول بوحى، والثانى بوحى، وليس عن اجتهادٍ خاطئٍ كما ادعاه. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣، ٤). وقد تولى الرد عليه أ.د. أحمد عمر هاشم (رئيس جامعة الأزهر الأسبق) فى خطبة الجمعة ٨/١٠/١٩٩٩م فى الجامع

الأزهر الشريف.

٣- القرضاوى يزعم أن الاقتداء بالرسول ﷺ غير

واجب على الإطلاق:

قال فى مجلة (الأمان) العدد (٢٧٠): "صحيح إننا مطالبون
بالاقتداء به ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:
٢١) ولكن الآية تدل على استحباب التأسى والاقتداء به لا على
وجوبه!!" أ.هـ.

وقد رد عليه الشيخ أسامة السيد قائلاً: (إن أفعال النبي
ﷺ تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- منها ما هو خاص به ﷺ فلا يجوز لنا الاقتداء به
كالزواج بأكثر من أربع زوجات.

- ومنها ما يكون مندوباً أو مسنوناً، وكل مسنون ومندوب
أخذ بالأساس عن رسول الله ﷺ كالسواك وغيره.

- ومنها ما يكون فرضاً. ومن ذلك قوله ﷺ: (صَلُّوا
كما رأيتمونى أصلى). وأما إطلاق القرضاوى هذا الكلام بهذا
الشكل فهو كلام بلا دليل. أ.هـ.

٤- القرضاوى يقدر فى العصمة، ويتهم سيدنا موسى

عليه السلام بالعناد:

قال فى قناة الجزيرة مساء يوم الأحد ١٢/٩/١٩٩٩م فى
معرض كلامه عن نبي الله موسى الكليم عليه السلام: (إن سيدنا
موسى عنيد بطبيعته)!! أ.هـ.

قلت: سبحان الله!! ألم يقرأ قوله - جل ثناؤه -:
﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (إبراهيم: ١٥) فى
قرضاوى أمرك إلى الله!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

* ونقول لأتباع الشيخ القرضاوى: قال السيد الإمام محمد
ماضى أبو العزائم رحمته: (لا تحموا التوحيد أو تنصروا السنة
بأخلاق الشياطين!! اتقوا الله فى عباده، وعليكم أنفسكم، فاجلوا
مرأة قلوبكم بعمل القلوب، واشتغلوا بذنوبكم فإنكم محاسبون
عليها لا على ذنوب غيركم!! ارحموا عباد الله تعالى، ذكروهم
بالحسنى، عظوهم باللين، أعينوهم بفضل أموالكم، وجميل
كلامكم، وأحبوا لهم ما أحببتهم لأنفسكم، واعلموا أن التعالى

بطلان، والتهاون عن الوسط خسران^(١) أ.هـ.
وقال السيد عز الدين ماضى أبو العزائم رحمته الله: (يا شيوخ
القحط؛ كفاكم لهثاً وراء شيوخ النفط؛ طمعاً فى الثراء المأمول
عند شيوخ البترول)!! أ.هـ.
* فلتنهأ جماعة الإخوان الوهابية بهذا الرد الكاوى على
دماغ شيخها يوسف القرضاوى!!
* وأخيراً: التلميذ الوفى لا يعرف قبر إمامه الشيخ حسن
البنبا!! فأين رد الجميل له بزيارته بعد موته؟! والترحم عليه؟!
والدعاء له?!
وإلى هنا نكون قد أنجزنا الحديث عن الحقيقة الخفية
لمشاركى متمسلفة الوهابية!!
وسوف نبدأ بعون الله وتوفيقه فى السيرة الزكية لممتلى
المدرسة الصوفية.

(١) انظر: (يا أمة الفتنة، الصوفية لا يخترقها أحد)!! مقال للسيد عبد
الحليم العزمى الحسينى. بمجلة (الإسلام ووطن) ص ٣٦ - ٤٠ العدد ٢٦٧
نو القعدة ١٤٢٩هـ - نوفمبر ٢٠٠٨م.

الفصل الثانى

السيرة الزكية لمثلى المدرسة الصوفية

* لقد شارك من المدرسة السنية الصوفية فى الحوار المزعوم!! جملة من أرباب العلم الفضلاء، والتربية الروحية العالية، وكلهم - جزاهم الله خيرًا - سائرون - إلى جانب التربية بالسلوك - على وفق مقتضى الدليل والاتباع، لا على الخلاف والابتداع!! عقيدتهم التنزيه لا التجسيم!! سَمَّتُهُمُ الأَدب والوقار.

* إن المشاركين فى الحوار المزعوم من ممثلى المدرسة الصوفية كثيرون. ولكننا سنقتصر على أبرزهم ممن كانت لهم مشاركة دائمة وهم: (فضيلة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم، فضيلة السيد عبد الحليم العزمى، فضيلة الشيخ محمد يحيى الكتانى)^(١).

(١) وهناك من شارك من أحباب ومشايخ الطرق الصوفية عن طريق المداخلات الهاتفية، والحق كله صوت واحد!! فجزى الله الجميع خيرًا.

١- السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم (شيخ الطريقة العزمية).

* السيد علاء مالكى المذهب، أشعري العقيدة، يجيد الاستدلال بتحرير محل النزاع، مع اتسام واضح بحسن الأداء، وهذوء الطبع!! وقوة الدليل!!.

* السيد علاء قوى الحجة والبيان، فكان - جزاه الله خيرًا - يذكر الدليل تلو الدليل من كتاب الله تعالى، ومن سنة المصطفى ﷺ، ومن أقوال الفقهاء والمحدثين، ولكن للأسف يبدو أنه كان يقيم الدين فى (malta) !!.

* السيد علاء بحر علم لا يدرك له قرار فى شتى الميادين العلمية والثقافية، ولا سيما العلوم الدينية، وقد لمسنا ذلك فيه بمجالستنا له عن قرب، فنعم الإمام!! ونعم المربي!!.

* السيد علاء مدرسة صوفية سنية هائمة فى حب الله تعالى، ورسوله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، جامعة لصف الأمة الإسلامية على كلمة سواء، بعيدًا عن الشقاق، والنفلاق، وسوء الأخلاق.

* السيد علاء لقن متمسلة الوهابية درسًا أخلاقيًا عاليًا، لا

ولم ولن ينسوه أبداً، عندما جهل جلال الإريترى على فضيلته بقوله: (أنت لم تفهم السؤال)!!، وعندما نودى من أرباب الحوار المزعوم: (يا شيخ علاء)!! مع أن المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، فأشرف أهل البيت عليهم السلام ينادون بـ: (يا سيد) وأما أتباعهم من الأحباب فينادون بـ: (يا شيخ)!! وكان لسان حال السيد علاء معهم، ما نطق به جدنا صلوات الله عليه يوم فتح مكة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)!!.

٣- السيد عبد الحليم العزمى الحسينى (مدير تحرير مجلة الإسلام ووطن).

* فارس الحلبّة فى ميدان الذبّ عن التصوف والصوفية بوجه عام، والسادة العزمية بوجه خاص.
* يملك حسن الحوار ببراعة فائقة، وأداء جيد، وسلوك ثابت لا ينززل.

* أستاذ فى عرض شبهة الخصم وتفنيدها، ولقد اتضح ذلك جلياً فى قول التونسى له: (المساحة واسعة بينك وبين الأخ البلوشى) وهذا دال على عجزهم فى مواجهة الحق الصريح الصحيح الذى أجمعهم به السيد العزمى!! فسبحان

قاسم العقول، وكاسر من ادعى أنه من الفحول!!
* السيد العزمى يواجه إستوديو (المستغلة) بالحقيقة المرة
الناطقة بأن الإيراني، والإريتري أعجميان، غير عربيين، ولا
هما متقنان لغة العرب!!.

وهذا حق واضح مُشاهدٌ فى لحنهم أثناء حوارهم
المزعوم!! فما أكثر لحنهم!! وأكثر به!!.

فكان رد فعلهم لما حوته طويتهم الخبيثة الطعن فى نسب
السيد العزمى!! فما كان منه إلا أن لطمهم بقوله: (إن نسبي
ينتهى إلى الإمام الحسين عليه السلام)، ثم ذيل قوله هذا بجملة
تهكمية قائلاً: (ولا أدري هل بانتسابي إلى الإمام الحسين
عليه السلام أكون عندكم عربياً أم أعجمياً)!!.

* السيد العزمى يثبت - أثناء حديثه عن التوسل،
والاستغاثة، وطلب المدد - أن توحيد الوهابية المظلوم يداخله
الشرك!! وأنه يحتاج إلى توحيد!! وأن استغفارهم يحتاج إلى
استغفار!! ولا حول ولا قوة إلا بالله الواحد القهار!!.

* السيد العزمى يورد أدلته على أساس المنهج العلمى ،
وعلى وفق مقتضى الدليل والاتباع، لا على الخلاف والابتداع.
* السيد العزمى يطالب الفكر الوهابى المنحرف بالعودة

إلى أهل السنة والجماعة من فقهاء ومحدثين!! كما يطالب المسئولين من القائمين على خدمة الحرمين الشريفين بضرورة عودة المقدسات الإسلامية في هذين الحرمين عن طريق تدريس المذاهب الفقهية الإسلامية [حنفية، ومالكية، وشافعية، وحنابلة، وإمامية، وزيدية، وإباضية]، وكذا تدريس العقيدة الإسلامية عند أرباب التنزيه العقدي، لا عقائد التجسيم!!.

* السيد العزمي يعلن بكل شجاعة وأدب جل احترامه لإخوانه في السعودية حيث فيهم أشرف من أهل البيت عليهم السلام وصوفية، وعلماء عارفون بالله تعالى.

وأن كلامه موجه للفكر الوهابي المنحرف!! لا لأحد بعينه، وهذا ديدنه دائماً أبداً تراه متوشحاً بقول مولانا أمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام: (الحق لا يعرف بالرجال، ولكن الرجال يعرفون بالحق، فاعرف الحق تعرف أهله)!!.

* وأخيراً: لقد تعقب السيد العزمي كلام أعاجم قناة (المستغلة) بنقد علمي ذاب معه كلامهم ذوبان الثلج أمام لوافح الحجج الجليلة، وفي كل دليل يذكره نور يخترق ظلام النصب الدامس!!.

وما كان لهذا النور أن يظهر إلا مع إطلاع وجدِّ وإخلاص

وقوة بيان السيد العزمى!!.

فجزى الله السادة الصوفية عن الأمة والسنة خير الجزاء.

٣- فضيلة الشيخ: محمد يحيى الكتانى (إمام وخطيب ومدرس مسجد سيدى ياقوت العرش بالإسكندرية).

* اتسم الشيخ بالأدب الجم، والهدوء التام، وحسن الاستدلال.

* الشيخ واسع الصدر والرحاب، أخذًا وردًا، أثناء الحوار المزعوم!! وقد توشح بوشاح : (من فمك أدينك)!!.

* الشيخ متخصص فى علوم الحديث، لذا فقد كان بارعًا فى سرد الأدلة على ما تقتضيه الصناعة الحديثية، حيث إنه كان يسترسل فى ذكر الدليل تلو الآخر، وبدون تكلف!!.

* الشيخ يستدل بكلام أهل السنة - من محدثين وفقهاء ومسلّكين - لبيان وعرض مسائل الحوار والنقاش؛ ليصل إلى النتائج الصحيحة من منع أو جواز أو استحباب تلك المسائل الفقهية!!.

* ولما كان صوت المتمسلة - كعادتهم دائمًا - غوغائيًا، غير مذعن للحق والحقيقة، وأخذت متمسلة الوهابية تتظاهر

بالحلم - كذبًا وزورًا - اضطر الشيخ الكتانى لترك حوارهم المزعوم!! قولاً واحداً لا هرباً بل لغوغائيتهم، وسوء أدبهم فى الحوار!! وعدم قبول الحق الصريح الذى دمع باطلهم من عقائد فاسدة، وفكر منحرف!!.

فضلاً عن عدم إعطاء الشيخ الكتانى المساحة الزمانية الكافية أثناء الحوار لإتمام حديثه!! وتلك بضاعتهم المزجاة دائماً أبداً: غوغائية، وصخب، وصراخ، ونهيق!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وبهذا نكون قد أنجزنا الحديث عن السيرة الزكية لممثلة المدرسة الصوفية!!.

الفصل الثالث

النفحة المسكية لمثل المدرسة الإمامية

لقد مثل مدرسة أهل البيت عليهم السلام والإمامية فضيلة المجتهد الإمامى السيد العلامة: على الأمين - اللبناى - جزاه الله خير الجزاء عما قدمه للأمة الإسلامية من علم وفير.

* السيد على الأمين عالم أصولى لا يمارى، وجهى لا يبارى، يحسن الاستدلال بصريح الأدلة من المصادر السننية

قبل المصادر الشيعية.

* لديه ملكة فى الحوار والنقاش، هادئ الطبع، قوى الحجة والبيان.

* السيد على الأمين من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية، ولم شمل الأمة الإسلامية على كلمة سواء.

* السيد على الأمين يجيز التوسل، والاستغاثة، وطلب المدد من الأنبياء، وأهل البيت عليهم السلام والصالحين بالشروط الشرعية الواردة عند الفقهاء. (كما سيأتى مفصلاً فى الباب الثانى من هذه الرسالة المباركة).

* أما بالنسبة لمسألة الصلاة فى مسجد بجوار ولى صالح، أو بناء القباب على القبور فقد أجازها بنفيه كل شبهة تمنع ذلك بأدلته القطعية، وقال: (إن أماكن الصالحين من أهل البيت عليهم السلام والأولياء العارفين عليهم السلام ليست أماكن للوثنية، بل هى أماكن للعبادة، وهى محط تجلى الحضرة الإلهية).

ثم رد - جزاه الله خيراً - على جلال الإريترى بأن ما ساقه من فتوى الشيخ عبد المجيد سليم نقلاً عن ابن تيمية!! قياس مع الفارق، وهو باطل!!؛ لأن فتوى الشيخ كانت عن حكم الدفن داخل المسجد.

قلت: وفتوى الدفن داخل المسجد لنا عليها تعليق نفيس يأتي مفصلاً في الباب الثالث من هذه الرسالة المباركة.

ثم أيد - حفظه الله - فتوى مولانا الجليل أ.د: على جمعة (مفتى الديار المصرية السابق) الواردة في هذا المقام بالقاعدة الأصولية: (الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد) حيث قال بالنص الواحد: (فتوى المتقدم ليست حجة على المتأخر، والعكس)!!.

وقد وجه - أعلى الله درجته - القول المنسوب لسيدنا جعفر الصادق عليه السلام حول مسألة البناء هذه - إن صح - بأنه مكروه كراهة تنزيهية، وهي داخلة في الحلال قطعاً.

فجزى الله السيد علياً الأمين خير الجزاء، وجعلنا وإياه دائماً أبداً من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية لجمع ولم شمل الأمة على كلمة سواء. أ.هـ.

وبهذا نكون قد أنجزنا - بفضل الله تعالى - الباب الأول من هذه الرسالة المباركة.

الباب الثانى نور الأدلة يخترق ظلام النصب الدامس

* إن الوهابية التيمية المتألبنة شذت عن السواد الأعظم للأمة الإسلامية فى فهم حقيقة التوسل والاستغاثة ونحوهما، وما يصاحب ذلك من أدب تجاه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام عليهم السلام والأولياء والعارفين عليهم السلام من زيارتهم والتبرك بروضاتهم ونحو ذلك.

وإن تلك الفرقة الشاذة لتفرق بين مكانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته، وبعد انتقاله، حيث إنها تجوز التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته فقط، وأما بعد انتقاله فلا!!.

فهى بذلك تثبت حولاً وقوة للنبي، أو الولى حال الحياة، وتسلبهما عنه حال الانتقال، بينما جمهور الأمة وسوادها الأعظم لا يثبتون حولاً ولا قوة للنبي، أو الولى حال الحياة، أو بعد الانتقال، بل الحول والقوة لله وحده - جل ثناؤه - فمن الموحّد ومن المشرك؟!.

* وفى هذا الباب نسوق الأدلة التى تخترق ظلام النصب
الدامس، وتعرى هذه الفرقة الشاذة من ثوب الزور التى ترتديه
للعمامة تحت شعار: (شيخ الإسلام) والحق أنه: شيخ العوام!!
وحقيقة (التوحيد) والحق أنه: التوحيد!!.
* وذلك فى ضوء الفصلين التاليين:

الفصل الأول

توحيد الوهابية المظلوم يداخله الشرك

* اعلم - قارئى الكريم - أن حاصل مذهب أهل السنة
والجماعة صحة التوسل - بمعناه الشامل - وجوازه بالنبي
ﷺ فى حياته وبعد انتقاله، وكذا بغيره من الأنبياء
والمرسلين، والأولياء والصالحين، كما دلت عليه الأحاديث
الصحيحة - وما أكثرها -!!؛ لأننا معاشر أهل السنة لا نعتقد
تأثيراً، ولا خلقاً، ولا إيجاداً، ولا إعداماً، ولا نفعاً، ولا ضرراً،
للنبي ﷺ باعتبار الخلق والإيجاد والتأثير، ولا لغيره من
الأحياء والأموات، فلا فرق فى التوسل - بمعناه الشامل -
بالنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وكذا بالأولياء والصالحين، لا

فرق بين كونهم أحياء أو منتقلين؛ لأنهم لا يخلقون شيئاً، وليس لهم تأثير من شيء، وإنما يتبرك بهم لكونهم أحياء الله تعالى، والخلق، والإيجاد، والتأثير لله وحده لا شريك له.

* وأما الذين يفرقون بين الأحياء والمنتقلين فإنهم يعتقدون التأثير للأحياء دون المنتقلين، ونحن نقول كما قال ربنا: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر: ٦٢)، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦).

فهؤلاء المجوزون التوسل - بمعناه الشامل - بالأحياء دون المنتقلين هم الذين دخل الشرك في توحيدهم المظلوم؛ لكونهم اعتقدوا تأثير الأحياء دون المنتقلين، فهم الذين اعتقدوا تأثير غير الله تعالى!!.

فكيف يدعون المحافظة على التوحيد، وينسبون غيرهم إلى الإشراك؟! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٦).

فالتوسل، والتشفع، والاستغاثة كلها بمعنى واحد، وليس لها في قلوب المؤمنين معنى إلا التبرك بذكر أحياء الله تعالى، لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء أكانوا أحياء أو منتقلين، فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى، وهؤلاء سبب عادى في

ذلك لا تأثير لهم، وذلك مثل السبب العادى فإنه لا تأثير له، وحياة الأنبياء فى قبورهم ثابتة بأدلة كثيرة استدل بها أهل السنة، وكذا حياة الشهداء والأولياء^(١)، وليس هذا محل بسط الكلام عليها، وسنفرد بها بالبحث المستفيض فى فصل قابل إن شاء الله تعالى.

الفصل الثانى

الأدلة القطعية تنسف شبه الوهاى

نذكر هنا الرد المفحم على ما تطرق إليه الفكر البريطانى الوهاى فى حوار التجريح بعد التراويح سنة ١٤٣٠هـ فى عجالة سريعة؛ لأن مثل هذه المسائل الفقهية قتلت بحثاً!! وذلك فى المبحثين التاليين:

المبحث الأول: حول معانى ومدلولات: (التوسل، الجاه، الاستغاثة، طلب المدد).

* **التوسل:** طريقة من طرق التضرع إلى الله - جل ثناؤه

(١) انظر: (شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق) للإمام يوسف النبهانى
صد ١١٨ ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

- وأحد أبواب دعائه، والتوجه إليه - جل شأنه -، فالوسيلة هي: كل ما جعله الله سبباً للتقرب إليه، وباباً لقضاء الحوائج منه، كما قال: - جل ثناؤه -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٣٥).

* **الجاه:** طلب الاستشفاع إلى الله تعالى بصاحب القدر العظيم عنده، نبياً كان أم ولياً.

* **الاستغاثة:** طلب الإغاثة ممن يملكها على وجه الحقيقة وهو الله - جل ثناؤه -، أو ممن أعطاهم الله تعالى بمنه وكرمه القدرة عليها، وهم أنبيأؤه وأولياؤه عليه السلام.

* **الاستعانة:** طلب العون ممن يملكه على وجه الحقيقة وهو الله - جل ثناؤه -، أو ممن أعطاهم الله تعالى بمنه وكرمه القدرة عليه، وهم أنبيأؤه وأولياؤه عليه السلام.

* **المدد:** لفظ جامع للتوسل، والجاه، والاستغاثة، والاستعانة؛ وذلك أن مادته اللغوية ومشتقاتها تدور حول معاني: (الحبش، والزيادة، والقوة، والنصرة، والإغاثة، والمعونة).

فهو بهذا من الألفاظ المشتركة، والذي يحدد المعنى المراد هو طالب المدد ونيتته، و (إنما الأعمال بالنيات) كما نطق به الحديث الصحيح.

* فإذا قال المسلم: (مدد يا الله) فالمراد به: طلب العون، والإغاثة، والنصرة، ونحو ذلك منه - جل ثناؤه - على سبيل الحقيقة.

* وإذا قال المسلم: (مدد يا سيدي) فالمراد من ذلك: طلب التوسل، والاستشفاع به إلى الله - جل ثناؤه - إن كان منتقلاً، وإلا فالمراد منه - إن كان حياً - طلب دعائه، وإرشاده، وتوجيهه، وتربيته.

وعلى هذا فالمدد معناه: (طلب التزكية الروحية قلباً وقلباً من النبي ﷺ أو من أحد العارفين الكمل في سماء الحقيقة المحمدية).

* واعلم - قارئى الكريم - أن الفرق بين إمداد الله لخلقه، وإمداد الأنبياء والأولياء لهم بقدرة الله- جل ثناؤه- واضح جلى:

فإنه ﷻ يمد من يشاء من عباده من خزائن فضله

ورحمته بالمعونة، والإغاثة، والنصرة على الأعداء متى شاء،
وكيفما شاء، ولا يتوقف عطاؤه على إذن أحد أو رضاه.
وأما حضرات الأنبياء والأولياء عليهم السلام فلا يكون إمدادهم
للطالبين إلا بإذن الله تعالى ومشيئته ورضاه، وهو بالحقيقة
مُسْتَمَدٌّ من إمداد الله تعالى، فما عند الولي من الإمداد المعنوي
إنما هو من أعطاه الله من أسرار ليقوم بواسطتها بخدمة
ومساعدة المسلمين في جميع ما يرضى الله تعالى، ويخدم
دينه.

* واعلم كذلك أن نعمة الإيجاد والإمداد كلتاها لا تكونان
إلا لله، ومن الله وَعَلَى، فالحياة الأولى والآخرة جميعاً، ومحتوى
الملك والملكوت كله إنما هو من إيجاده وإمداده تعالى. يقول
تَعَالَى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ
عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء: ٢٠)، وهي آية شاملة،
ومؤداها في معنى قوله جل شأنه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾
(النساء: ٧٨)، والعبد سبيل أو سبب، ولكل شيء سبيل
وسبب!!.

وعلى هذا: فالتوسل، والجاه، والاستغاثة، والاستعانة،

وطلب المدد من موضوعات الفروع، وأمر هذه المسائل يدور بين الجواز، والندب، والحرمة، وما كان أمره كذلك فهو من الأحكام الشرعية التي موضوعها علم الفقه، وإقحام موضوعات الفقه في التوحيد والعقائد خطأ يجب مجانبته.

تحرير محل النزاع:

١- أما بالنسبة لهذه المسألة فلا خلاف فيها بين طوائف المسلمين في توسلهم وتشفعهم بالحي، أو بالعمل الصالح، ولا نحتاج إلى ذكر أدلة هنا لوقوع الاتفاق عليها!!.

٢- أما محل الخلاف فواقع حول التوسل، والتشفع، وطلب المدد من المنتقل الحي حياة برزخية.

* والحق الذي لا مرأى فيه أنه مبحث فقهي جائز بصريح الكتاب، وصحيح السنة، وفقهاء الأمة.

(أ) فمن صريح الكتاب ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥). فلفظ (الوسيلة) في الآية عام شامل للتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين في الحياة وبعد الممات، كما أنه شامل للتوسل بالأعمال الصالحة. فافهم

تسلم!!.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾
(النساء: ٦٤).

هذه الآية تشمل حالتي الحياة وبعد الانتقال، ومن أراد تخصيصها بحال الحياة فما أصاب؛ لأن الفعل في سياق الشرط يفيد العموم، فالفعل في معنى النكرة لتضمنه مصدرًا منكرًا، والنكرة الواقعة في سياق النفي أو الشرط تكون للعموم وضْعًا!!، وأعلى صيغ العموم ما وقع في سياق الشرط. فالآية الشريفة طالبة للمجيء إليه ﷺ في جميع الحالات لوقوع (جاءوك) في حيز الشرط الذي يدل على العموم.

ولذا نرى المفسرين والفقهاء يذكرون قصة العُتْبَى تحت هذه الآية الكريمة استئناسًا لبيان أن الآية تفيد العموم.

يقول العُتْبَى: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، وقد جئتكم مستغفرًا لذنبي،

مستشفعاً بك إلى ربى، ثم أنشأ يقول:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِينَ الْقَاعِ وَالْأَكْمَ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

ثم انصرف الأعرابي. فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ
في النوم، فقال: (ياعتبي، الحق الأعرابي فيبشره أن الله قد غفر
له) أ.هـ.

وهذه الأبيات مكتوبة على الواجهة النبوية في العمود الذي
بين شباك الحجر النبوية يراه القاصي والداني.
وقد استدلل جمهور الأمة بهذه القضية قديماً وحديثاً^(١).

(١) فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: [ابن كثير والثعالبي والنسفي
في تفاسيرهم، كما أوردها فقهاء المذاهب في كتبهم عند ذكر (باب زيارة
النبي ﷺ، ومنهم ابن الهمام الحنفي في (فتح القدير) (٣/١٧٩ - ١٨١)،
والشهاب القرافي المالكي في (الذخيرة) (٣/٣٧٥، ٣٧٦)، وأبو منصور
الصباغ الشافعي في (الشامل)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٣/٤٩٥)،
والنور في (الإيضاح) ص ٤٩٨، وفي (المجموع) (٨/٢٧٤)، وفي
(الأذكار) ص ٢٣٧، والسبكي في (شفاء السقام) ص ٢٠٠، ط دار الكتب
العلمية تحقيق حسين شكرى، وابن قدامة المقدسي الحنبلي في (المغنى)
٢١٣/٥ دار الحديث، وأبو الفرج ابن قدامة في (الشرح الكبير) ٩٦/٥ ط

* وفي تفسير الإمام القرطبي المالكي. عن أبي صادق عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنه قال: إقدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وحثا على رأسه من ترابه، فقال: (قلت يا رسول الله فسمعنا قولك، ووعيت عن الله فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. وقد ظلمت نفسي، وجنتك تستغفر لي)، فنودي من القبر أنه قد غفر لك^(١). أ.هـ.

* ويقول أهل الإشارة في تفسير هذه الآية: (أخبر الله تعالى عن قوم نقصوا حظ أنفسهم منه باشتغالهم بحظ أنفسهم من الكون، وعن مرارة قلوبهم بمر البعد، لو يخرجون من ظلماتها وحجابها إلى أنوار رؤية النبي صلى الله عليه وآله يبصرون في وجهه طلعة جلالى وجمالى!! فيخرجون في رؤيته عن اشتغالهم

دار الحديث، والبهوتى فى (كشف القناع) (٣٠/٥)، والشيخ مصطفى الرحيبانى فى (مطالب أولى النهى شرح غاية المنتهى) (٣/٣٦٣) بنحوه].
(١) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي [النساء: ٦٤].

بالكون، فيرجعون من أنفسهم بنعت الخجل والحياء إلى ساحة كرمه، ويقفون على باب عظمته مرهونين باستغفار النبي ﷺ؛ لأن عليهم بقايا الذنوب من ترك الحرمة في ديوان النبوة، التي لا تُرفع عنهم إلا بشفاعته ﷺ، فإذا كانوا كذلك يجدون الله بنعت الإقبال عليهم، وقبولهم وإرشادهم بنفسه إلى نفسه).

قال ابن عطاء في هذه الآية: (أى لو جعلوك الوسيلة إلى لوصولوا إلى) ^(١). أ.هـ.

* وقال الإمام الصاوى فى تفسيرها: (فاستغفروا الله) بالتوبة والإخلاص (واستغفر لهم الرسول)، أى: سامحهم وعفا عنهم وطلب لهم المغفرة؛ لأنه تعلق بهم حقان: حق الله، وحق الرسول ^(٢). أ.هـ.

٣- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا

(١) انظر: تفسير (عرائس البيان فى حقائق القرآن) للإمام أبى محمد روزبهان بن أبى نصر البقلى الشيرازى [النساء: ٦٤] ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) انظر: حاشية الصاوى على تفسير الجالين [النساء: ٦٤].

مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٨٩﴾.

* هذه الآية الكريمة صريحة فى توسل واستشفاع اليهود
بالنبي ﷺ قبل مبعثه الشريف، ولا فرق إذا بين التوسل به
والنبي ﷺ قبل مبعثه، أو حال وجوده، أو بعد انتقاله، نزولاً على
قانون الغيبة والحضور!!.

* يقول المفسرون: [«وَلَمَّا جَاءَهُمْ»] يعنى اليهود ﴿كِتَابٌ
مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ القرآن الكريم ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾، أى: مُخْبِرٌ
بما فى التوراة والإنجيل ومُصَدِّقُهُ، ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أى:
كانوا من قبل مبعث النبي ﷺ ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾، أى: يستتصرون به ﷺ على مشركى العرب
قائلين: (اللهم إنا نستتصرك بحق النبي الأُمى ﷺ المبعوث
فى آخر الزمان، الذى نجد نعتة وصفته فى التوراة، إلا
نصرتنا فينصرون. وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين: قد
أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد
وإرم). ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾، أى: فلما جاءهم نبي آخر
الزمان ﷺ الذى عرفوا نعتة وصفته، وأنه من غير بنى

إسرائيل ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾، أى: جحدوا وأنكروا بغيًا وحسدًا من عند أنفسهم، بعد إذ شاهدوا بركة الفتح والنصرة به ﷺ على المشركين ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، أى: لعنة الله على اليهود الذين عرفوا فضله قبل مبعثه، وكفروا برسالته حال مبعثه ﷺ.

٤- قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٢).

[والمعنى: أن الشياطين يمدون الكفار والفساق فى الغى، حتى لا يكفون عنه، ولا يتركونه، فجعل الله فى هذه الآية للمتقين علامة، ولغيرهم علامة^(١)].

ووجه الاستدلال: أن القرآن الكريم أثبت المدد - كما فى هذه الآية - للكافرين، فكيف لا يكون مُثَبِّتًا للصالحين!؟

٥- قال تعالى - فى حق نبيه سليمان بن داود عليه السلام: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (ص: ٣٩).

فإن الله جل ثناؤه أنزل عليه العطاء، وفوضه فى تقسيمه، يعطى من يشاء، ويمسكه عن يشاء، فلا حساب عليه فى

(١) انظر: (حاشية الصاوى على تفسير الجلالين) [الأعراف: ٢٠٢].

الحالين.

أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد في تفسير هذه الآية قال: (بغير حرج إن شئت أمسكت، وإن شئت أعطيت)^(١).

وقال الحافظ ابن كثير: (وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما خُيِّرَ بين أن يكون عبداً رسولاً - وهو الذي يفعل ما يؤمر به، وإنما هو قاسم يقسم بين الناس كما أمره الله به - وبين أن يكون ملكاً نبياً يعطى من يشاء، ويمنع من يشاء بلا حساب ولا جناح، اختار المنزلة الأولى بعد ما استشار جبريل فقال له: (تواضع)، فاختر المنزلة الأولى؛ لأنها أرفع قدراً عند الله، وأعلى منزلة في المعاد، وإن كانت المنزلة الثانية - وهى النبوة مع الملك - عظيمة أيضاً فى الدنيا والآخرة)^(٢). أ.هـ.

وعليه نقول: إذا كان سيدنا سليمان حقيقاً بهذا المدد، فما بالك بسيد سليمان، بل سيد الأولين والآخرين؟!، بل سيد أهل

(١) انظر: (الدر المنثور) [ص: ٣٩].

(٢) انظر: (تفسير القرآن العظيم) [ص: ٣٩].

التواضع والانكسار لحضرة الله الواحد القهار!!.

(ب) ومن صحيح السنة ما يلي:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هاجر - أم إسماعيل -
عليها السلام لما أدركها وولدها العطش جعلت تسعى في طلب الماء،
فسمعت صوتاً ولا ترى شخصاً، فقالت: (قد أسمعُ إن كان
عندك غَوَاثُ) وفي رواية قال: (أعثنى إن كان عندك خير)
[رواهما البخارى فى صحيحه ٣٣٦٤، ٣٣٦٥].

وقد أفاد (الحافظ ابن حجر) أن قوله: (غواث) بتخفيف
الواو المفتوحة، وأما الغين ففيها ثلاث لغات: الفتح (غَوَاثُ)
والضم (غُواثُ: والمراد به على هذا: المستغيث) والكسر
(غِوَاثُ) وجواب الشرط محذوف، والتقدير: (إن كان عندك
غواث فأعثنى) وتقدير جواب الشرط فى الرواية الثانية: (إن
كان عندك خير فأعثنى)^(١). أ.هـ.

ووجه الاستدلال: أن السيدة هاجر عليها السلام طلبت الغوث
والمدد من غائب مجيب غير مرئى، فلو كانت الاستغاثة، وكذا

(١) انظر: (فتح البارى شرح صحيح البخارى) [٤٤٩/٦، ٤٥٦ -
٣٣٦٤، ٣٣٦٥].

طلب المدد، والنصرة، والتوسل - بمعناه الشامل - بغير الله
جَلَّالَهُ شَرِكًا لَمَّا طَلَبْتَ الْغَوْثَ، وَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ، ذَلِكَ
لأصحابه، ولم ينكره!! ولَمَّا نقلته الصحابة بعده!!، ولَمَّا ذكره
المُحَدِّثُونَ والحَفَاطُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، بل إلى يوم الاستغاثة
الأعظم بالنبي الأكرم ﷺ.

٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ: (حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم
تعرض على أعمالكم، فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن وجدت
شراً استغفرت الله لكم)^(١).

(١) هذا حديث صحيح مشير صراحة إلى عرض الأعمال على حضرته
ﷺ بعد انتقاله!! وقد أخرجه البزار في مسنده ورجاله رجال الصحيح
كما في المجمع (١٤٢٥٠) وكشف الأستار (٨٤٥)، والحارث بن أبي
أسامة في مسنده عن بكر بن عبد الله المزني كما في إتحاف الخيرة المهرة
(٨٦٢٨)، وابن سعد في طبقاته (٢/٢/٢) عن بكر بن عبد الله مرسلاً،
وعنه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (٣٧٧١) وحسنه، وجزم العلامة
المنأوى في (فيض القدير ٣/٥١٣/٣٧٧١) بصحته، وأورده الهندي في
الكنز (٣١٩٠٠، ٣١٩٠١، ٣٥٤٦٥) والعجلوني في كشف الخفا (١١٧٦)
وأفاد أن [الدليمي رواه عن أنس، وأن السيوطي أورده في الجامع الصغير،

وأورده ابن حجر الهيتمي في فتاواه، كما أورده الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين ١٧٦/٩).

* كما أورده الحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى ٤٩١/٢) وصححه، وعزاه للحارث، وابن سعد، وإسماعيل القاضي، واليزار.

* كما صححه الحافظ العراقي في (طرح التنزيب ٢٩٧/٣) والعلامة الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ٣٧٣/٧ وقالوا: (إسناده جيد)، وكذا القاري في (شرح الشفا)، والشهاب الخفاجي في (نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض ١٧٣/١).

* كما صححه ابن عبد الهادي - مع تعنته وتشدده - في كتابه: (الصارم المنكى)!!.

* كما صححه الإمام المحدث السيد عبد الله بن الصديق الغماري في (الرد المحكم المتيقن ص ١٨٠)، وقال: (إن طريقه قد وصلت إلى عشرين طريقاً، كما أشار إليه أخي الحافظ السيد أحمد في بعض فتاواه) وقال أيضاً: وقد توسعت في الكلام على طرق هذا الحديث وشرح معناه في كتابي: (نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال).

* ومما يجب التنبيه عليه هنا: أن الألباني الوهابي!! صحح إسناده هذا الحديث - فيما أورده الحافظ إسماعيل القاضي في (فضل الصلاة على رسول الله ﷺ) قاتلاً: (مرسل صحيح). ثم ناقض نفسه على عاداته بإيراده - رغم صحة إسناده - في ضعيفته (٤٠٤/٢ ط ٢). المكتبة الإسلامية - عمان. ١٤٠٤هـ) وما ذاك إلا أن الحديث لا يوافق مشربه، حيث إنه هو

٣- عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: [اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، وخرجتُ اتقاءً سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت] أقبل الله عليه بوجهه،

وأذيله لديهم حساسية مفرطة تجاه الجناح النبوي صلى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام، ولذا يقال له:

[نطق الكتاب وأنت تتطق بالهوى * فهوى الهوى بك فى المهاوى المنطفة].
* وقد تصدى للرد على فريته هذه مُحدِّثون كثيرون!! منهم الأستاذان الفاضلان: فضيلة العلامة المحدث شيخنا الدكتور محمود سعيد ممدوح فى كتابه الماتع: (رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة) ص ١٥٦ - ١٦٩، وفضيلة العلامة المحدث السيد حسن على السقاف فى كتابيه (تناقضات الألبانى الواضحات فيما وقع له فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات ٢/٢٩٦، ٣٠٢، ٣/٥٠، ٥٣، ٨٤، ١٢٣) و (الإغاثة بأدلة الاستغاثة) - ضمن مجموع رسائل السقاف ١/١٤٦ - ١٥٢ ط. دار الرازى - عمان - الأردن].

واستغفر له سبعون ألف ملك^(١).

(١) هذا حديث حسن، أخرجه أحمد (١١٠٩٩) وابن ماجة (٧٧٨) واللفظ له، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٤ ط. دار الحديث وصححه، والطبراني في الدعاء (٣٤٨)، وابن السنن في عمل اليوم والليلة (٨٤)، والبيهقي في مسند ابن أبي الجعد (٣٣٧/٤)، وابن منيع كما في مصباح الزجاجة (٩٩/١)، والبيهقي في (الدعوات الكبير) (٦٢)، كلهم من فضيل ابن مرزوق، عن عطية العوفى، عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه به مرفوعاً. ورواه ابن أبي شيبة (٢٩٢٠٢) عن وكيع بن الجراح، وأبي نعيم الفضل بن دكين كما في (أمالي الأذكار) (٢٧٣/١) كلاهما موقفاً على أبي سعيد الخدرى. * واما بالنسبة لجودة الحديث محل مقال للمُحدِّثين، فقد أُعلِّ بثلاث علل: [الأولى، والثانية: بالكلام في فضيل بن مرزوق، وعطية العوفى، والثالثة: ترجيح الوقف على الرفع.. كما زعموا].

(أ) أما الجواب إجمالاً: * ف (فُضِّلَ بن مرزوق): ثقة، أخرج له البخارى في كتاب (رفع اليدين في الصلاة)، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، وأبو جعفر الطحاوى... وغيرهم.

* وأما بالنسبة لدرجة الحديث رفعاً، ووقفاً، فانتهى البحث إلى أن الحديث مرفوع، وهو من قول النبي ﷺ قطعاً.

(ب) وأما الجواب تفصيلاً فنقول: لقد أفرد العلامة المحدث شيخنا الدكتور محمود سعيد ممدوح الكلام عن هذا الحديث بجزء خاص مطبوع بعنوان: (مباحثة الساترين بحديث: اللهم إني أسألك بحق السائلين) كما أورده في كتابه الماتع: (رفع المنارة) ص ١٧٠ - ٢٢٤، وتكلم على علله، ورجاله

جرحًا وتعديلاً بما يشفى الغليل، فجزاه الله عن الذب عن السنة المحمدية خير الجزاء وأوفاه. ونحن نذكر هنا صفة كلامه - جزاه الله خيراً - مع زيادات وقفنا عليها.

(أولاً): (فضيل بن مرزوق): ثقة، أخرج له البخارى فى كتاب: (رفع اليدين فى الصلاة)، ومسلم فى صحيحه، وأصحاب السنن الأربعة، وأبو جعفر الطحاوى..... وغيرهم.

* وممن وثقه من الأئمة: الحافظ العجليّ فى (التقات) ص ١١٥٢/٢٤٩ قاتلاً: (جانز الحديث، ثقة)، وابن شاهين فى (التقات) ص ١٨٥، وأدخله ابن حبان فى (التقات ٣٧٧٨/١٩٥/٤) وهو الصواب الموافق للجماعة، حيث يقول: (كان ممن يخطئ)!! ولم يأت بما يدل على خطئه لا فى (التقات) ولا فى (المجروحين)، كما وثقه سفيان الثورى، وسفيان بن عيينة، وإمام الجرح والتعديل (يحيى بن معين، وعنه سعيد بن عثمان الدارمى، وعباس الدورى، وعبد الخالق بن منصور، وابن محرز، وابن أبى خيثمة)، وكذا الإمام أحمد بن حنبل، والإمام الهيثم بن جميل، والإمام مسلم فى صحيحه، والإمام النسائى فى سننه، وهو المعروف بتشدده وتعنته فى الرجال!!، وابن عدى فى (الكامل ١٥٦٥/١٢٨/٧) حيث يقول: (ولفضيل أحاديث حسان، وأرجو أنه لا بأس به).

* فهؤلاء هم أئمة الجرح والتعديل قد عدلوه، وقبلوا حديثه، واحتج به أحمد فى مسنده، ومسلم فى صحيحه، وأصحاب السنن، فكلهم المقبول.

* أما أبو حاتم الرازى فقد وصفه بكثرة الوهم!!، وهذا لتعنته وتشدده، وأوضح دليل على ذلك أن الأئمة الموثقين له - السالف ذكرهم - لم

يذكروا شيئاً عن أوهامه!!، فأعمالاً لجميع الأقوال في الرجل، ولما عُرف من تعنت أبي حاتم الرازي فلك أن تقول: (إن الرجل ثقة، وحديثه إن لم يكن في أعلى درجات الصحة، فإنه لا يقل عن درجة الحسن). قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١١٢٥/٣٩/٧): ما ذكره في الضعفاء البخاري، ولا العقيلي، ولا الدوري، وحديثه في عداد الحسن) أ.هـ.

وأدخله الذهبي في كتابه (من تكلم فيه وهو موثق) ص ١٥١، وهذا يعني أن حديثه لا يقل عن رتبة الحسن. بل أطلق الذهبي القول بتوثيقه في (الكاشف ٤٤٩٢/١٢٥/٢) وليس هذا ببعيد عن رجل يوثقه الأئمة، ويحتج به مسلم في صحيحه!!.

* تنمة مهمة: (ضعف الألباني هذا الحديث بأمور منها تصريحه بضعف (فضيل بن مرزوق) وقد دافع عن ذلك وتشدد في ضعيفته (٣٢٣/١)، ثم تتناقض كعادته، وحسن حديثه في صحيحته (١٢٨/٣) فتأمل!!.

* [راجع ترجمة (فضيل بن مرزوق) في سير أعلام النبلاء ١١٢٥/٣٩/٧، والكاشف ٤٤٩٢/١٢٥/٢. ط. العلامة الشيخ محمد عوامة، وتهذيب الكمال ٤٧٦٩/٣٠٥/٢٣، وتهذيب التهذيب ٤/٥٠٦/٦٣٠٠، ومغانى الأخيار ٤٥٦/٢/٢١٠٤، والخلاصة ٤٢٨/٢/٥٧٤٥، ورفع المنارة ص ١٧٢ - ١٨٠، ومباحثة السائرين ص ١١ - ٢٠].

(ثانياً): (عطية العوفى): صدوق، وحديثه حسن، أخرج له البخاري في (الأدب المفرد)، وأصحاب السنن الأربعة، وأبو جعفر الطحاوي..... وغيرهم.

* وقد اختلفت كلمة المحدثين فيه، فمن قائل بالجرح، ومن موثق ومُعَدَّلٍ له، وهم الأكثرون!!.

(أ) أما من تكلم فيه بالجرح، فإنه يُرْجَعُ ذلك إلى ثلاثة أسباب هي: (تدليسه، وتشيعه، وروايته شيئاً أنكر عليه) وإليك ما قاله علماء الفن في مناقشة هذه الأسباب:

١- أما جرحه بسبب تدليسه: فقد أدخله ابن حبان في (المجروحين) معتمداً على كلام محمد بن السائب الكلبى، ولم يذكر شيئاً آخر يتكئ عليه إلا هذه الحكاية، ولم تَقْتَهُ المبالغة في الجرح كعادته - رحمه الله تعالى -!!.

قال ابن حبان في (المجروحين ١٧٦/٢): (سمع من أبي سعيد الخدرى أحاديث، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبى، ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله ﷺ كذا، فيحفظه، وكانه أبا سعيد ويروى عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثنى أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وإنما أراد الكلبى). أ.هـ.

وكان سفيان الثورى يُضَعِّفُ حديث عطيّة العوفى معتمداً على ما سمعه من الكلبى حيث يقول: (كُنَّانِي عَطِيَّةُ أَبَى سَعِيدٍ)!!.

* وهذا الذى اعتمدوا عليه فيه نظر، ولا يصح سنده؛ لأن مداره على محمد بن السائب الكلبى، وحاله معروف، فهو تالف، متهم بالكذب - [كما فى (المغنى) ٥٥٤٥، و (التقريب) ٥٩٠١] - فالسند الذى يكون فيه الكلبى لا ينظر إليه، ولا يعتمد عليه فى شيء!!، وقد توارد كثرة على ذلك تقليداً لا تنقيداً. فإلى الله المُسْتَكَيُّ!!.

* هذا وقد أصر الحافظ ابن حجر على كون عطية العوفى صدوقاً، فعندما سرد أسامى المدلسين فى النكت على ابن الصلاح (٦٤٤/٢) قَسَمَ المدلسين لقسمين: أحدهما: من وصف بالتدليس مع صدقه. وثانيهما: من ضَعَّفَ بأمر آخر غير التدليس. ثم ذكر (عطية العوفى) فى القسم الأول (٦٤٦/٢) وهم من وصفوا بالتدليس مع صدقهم، فهو صدوق عنده.

* وعلى هذا فقول الألبانى فى توسله ص ٩٥ - بعد ذكر حكاية تكنية عطية للكلبى -: (وهذا وحده عندى يسقط عدالة عطية هذا). أ.هـ. قول ساقط؛ لتلف الحكاية من أصلها كما تقدم، بناء على حال الكلبى، المتهم بالكذب، كما قرره شيخ الفن وطبيب علله، الحافظ ابن حجر.

* فإذا تكلمت بعد ذلك فى عطية العوفى وقلت: بسقوط عدالته، فقد تَخَبَّطْتَ وَبَعُدْتَ عن الإنصاف.

٢- أما بالنسبة لتشييعه: فإن من تكلموا فيه بسبب تشييعه فجرحهم فى الحقيقة مردود؛ لأن الجرح بالبدعة لا يلتفت إليه بعد بيان صدق الراوى وعدالته، خاصة إذا لم يكن داعياً لبدعته، أو المروى يؤيد بدعته، ولم يثبت أن عطية العوفى كان داعياً للتشييع، والحديث المروى هنا الذى نحن بصدده لا علاقة له بالتشييع.

* وعليه فكل من تكلم فى عطية العوفى بسبب تشييعه لا ينظر إليه، خاصة إذا كان هذا المتكلم فيه متهم بالنصب كالجوزجاني القائل عنه فى (أحوال الرجال ص ٥٦: مائل). أ.هـ.

وهذا القول - مع سخافته وسقوطه - هو فى حقيقته توثيق لعطية العوفى؛ إذ لو وجد الجوزجاني شيئاً غير تشييعه لسارع بإظهاره لشدة عداوته لأهل

الكوفة. وكذا قول الساجي في عطية العوفى - كما فى التهذيب -: (ليس بحجة، وكان يقدم علياً على الكل). أ.هـ. فالساجى بصرى، والبصريون كثر فيهم النصب - كما قال الحافظ فى اللسان -: (النصب معروف فى كثير من أهل البصرة). أ.هـ.

* يقول العلامة الشيخ محمد عوامة - فى حاشيته على الكاشف ٢/٢٧/٣٨٢٠ -: (تشيعه على المعنى الذى اصطلحوا عليه: محبة عليّ، وتقديمه على الصحابة إلا أبا بكر وعمر، وانظر: فهرس الأعلام من فضائل الصحابة) للإمام أحمد، لترى فيه عدداً من الأحاديث فى فضائل الشيخين من رواية عطية هذا، وانظر: لزماً ترجمة البُقينى فى الدراسات ص ١١٣). أ.هـ.

* قلت: (ولكى تستيقن أن الجرح بالتشيع مردود، لا يلتفت إليه، فراجع كتاب: (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) للسيد محمد بن عقيل باعلوى. تحقيق السيد حسن بن على السقاف.

* قال ابن سعد فى الطبقات (٤٠٣/٦): (خرج عطية مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سب عليّ، فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسب، فأمضى حكم الحجاج فيه). أ.هـ.

فانظر: إلى جَدِّ الرجل وحبهِ للإمام عليّ عليه السلام ومكانته - كما فى صحيح مسلم (٧٨) واللفظ له، والترمذى (٣٧٤٥)، وابن ماجه (١١٤) -: (والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبىِّ الأُمىِّ إليّ: أن لا يحبنى إلا مؤمن، ولا يُبغضنى إلا منافق). وقد كان معاوية يأمر بسب الإمام عليّ عليه السلام على

المنابر!! كما ثبت في صحيح الإمام مسلم (٢٤٠٤، ٢٤٠٩)، وسنن أبي داود (٤٦٣٧ - ٤٦٣٨) وعون المعبود وابن ماجه (١٢١) وابن أبي عاصم في سننه (١٣٥٠) وأحمد في مسنده - مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - (١٦٢٩ - ١٦٣١ - ١٦٣٧ - ١٦٣٨ - ١٦٤٤) والطبراني في الكبير (٢٧٢٧) كما في المجمع (١٤٧٤٤).

فنعودُ بالله من النواصب الذين وضعوا القواعد التي تخدم مذهبهم، وقل لي بربك من الأولى بالجرح؟! لا شك أن الناصبي المنافق هو المجروح والمخذول!!.

* يقول شيخ الفن، وطبيب علله الحافظ ابن حجر في (أمالى الأذكار ١/٢١٧): (ضعف عطية إنما جاء من قبل التشيع، ومن قبل التدليس، وهو في نفسه صدوق). أ.هـ. وإذا تبين أن دعوى التدليس ليست بصحيحة، والتشيع لا دخل له في روايته، فالرجل صدوق.

٣- وأما الكلام فيه بسبب روايته شيئاً أنكر عليه: فلم أجد فيما وقفت عليه من كتب الرجال شيئاً من ذلك إلا حديثاً واحداً فقط ذكره ابن عدى في (الكامل ٧/٨٤/١٥٣٠) عنه عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أهل عليين ليأراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرى بالأفق، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعمًا). رواه أحمد في المسند (١١١٥٦)، (١١٤٠٥، ١١٨٢١)، وفي فضائل الصحابة (٤٩/١)، وأبو داود (٣٩٨٢)، والترمذى (٣٦٦٧) وقال: (هذا حديث حسن روى من غير وجه، عن عطية، عن أبي سعيد)، وابن ماجه (٩٦)، والحميدى (٣٣٣/٢)، وعبد بن حميد في المنتخب ص ١٧٠، وأبو يعلى الموصلى (٣٦٩/٢)، وأبو داود (٤٠٠)، وابن

أبى عاصم فى السنة (٦١٦/٢)، وخبثمة بن سليمان الأطراىلسى فى جزء الفضائل ص ٢٠٠.

وأصل هذا الحديث فى البخارى (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١)، عن أبى سعيد الخدرى ؓ. وأما الزيادة: (وإن أبى بكر وعمر منهم، وأنعم)، فلم ينفرد بها عطية العوفى، فقد أخرجها الإمام أحمد بإسناد حسن فى المسند (١١٤٩)، وفى فضائل الصحابة (٦٩/١)، وأبو يعلى فى مسنده (٤٦١/٢) من طريق مجالد، عن أبى الودّك، عن أبى سعيد الخدرى به مرفوعاً.

ويثبت هذه الزيادة المذكورة - (وإن أبى بكر وعمر منهم، وأنعم) - تبين لك أن جرح عطية العوفى من هذا الباب دعوى تحتاج لدليل.

ثم إنه ليس معنى كون الراوى مقبول الحديث أن تكون مروياته كلها صواباً!! هذا بعيد جداً عن الواقع؛ لأن الإنسان عامدٌ للنسيان، وتغلب عليه الطبيعة البشرية، ولذا لا تجد إماماً مهماً علا قدره، وقوى حفظه لا يهمل فى حديثه، ولكن إذا كان صوابه أكثر من خطئه كان مقبولاً، وإلا فلا.

(ب) وأما بالنسبة للموثقين لعطية العوفى فنقول:

بعد أن تبين لك حقيقة الجرح الذى جاء فى عطية العوفى، وأنه لا يضر الرجل، ولا يوهن من أمره؛ لأنه عند المحاقفة جرح لا يلتفت إليه ولا يعمل به، وجب بيان صدق الرجل، وعدالته، وعمل الأئمة بحديثه، واحتجاجهم به فى الأحكام، وتخريجهم له فى الأبواب. فالرجل قد وثقه وعدله، وقبل حديثه جماعة، والصواب معهم، فمن هؤلاء:

١- الإمام محمد بن سعد (الطبقات ٦/٣٠٤) حيث يقول: (وكان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به) أ.هـ. فيجب الانتباه إلى أن ابن سعد منى، وأن المُكَلِّم فيه عراقى - وقد كان بين المدنيين والعراقيين ما لا يخفى -، فإذا وجدت لابن سعد جرحاً في عراقى فلا بد من الحذر والتأني في قبوله، أما إذا وثق ابن سعد عراقياً كوفياً فلا بد من العزم عليه بالنواجذ، فإن شهادة الخصم هي من أقوى الشهادات. وعلى هذا فتوثيق ابن سعد المدني لعطية العوفى العراقى الكوفى مقبول، ولا بد. والله أعلم.

٢- كما وثقه إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين - وعنه عباس الدورى، وابن أبى خيثمة - مرة يقول: (صالح)، ومرة يقول: (ثقة)، ومرة يقول: (لا بأس به)، وهذا توثيق منه لعطية العوفى، فقد صرح ابن معين أن من قال فيه: (لا بأس به) فهو (ثقة). وهذه حكاية عن نفسه ونص عنه، ولا اجتهاد مع وجود النص.

قال الحافظ العراقى فى ألفية الحديث:

[وابن معين قال: من أقول لا بأس به فتقة.....].

٣- كما أدخله ابن شاهين فى (التقاة ص ٢٣٣/١٠٥٢)، فهو من موثقيه، وتوثيقه له راجح على تضعيفه له فى (الضعفاء)؛ لأنه اعتمد هناك على قول أحمد المُعْتَمِدِ على رواية محمد بن السائب الكلبي، وهى رواية تالفة لا يعتمد عليها فى جرح عطية العوفى.

٤- كما وثقه الإمام أبو بكر البزار حيث يقول - كما في التهذيب -: (كان بعده في التشيع، روى عنه جلة الناس). أ.هـ. وهذه صيغة تعادل قولهم: صالح الحديث، مقارب الحديث، ونحو ذلك كما يُعلم من قواعد الحديث.

٥- كما وثقه أبو حاتم الرازي، فقد سئل عن أبي نضرة، وعطية. فقال: (أبو نضرة أحب إليّ) أ.هـ. وهذا في حقيقته مقارنة بين تقنين، فإن أبا نضرة المنذر بن مالك العبدى: (ثقة).

٦- كما وثقه يحيى بن سعيد القطان، فقد قال عن جبر بن نوف أبي الوداك: (هو أحب إليّ من عطية). أ.هـ. وهذا أيضاً مقارنة بين تقنين. فصيغة (أحب): أفعل تفضيل. فافهم تسلم.

٧- كما وثقه الإمام ابن خزيمة، حيث أخرج حديثه هذا في صحيحه. قال البوصيري في (مصباح الزجاجة ٩٨/١): رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده). أ.هـ. فتصحیح ابن خزيمة لهذا الحديث هو توثيق لرجاله، ومنهم عطية العوفى، فهو ثقة عند الإمام ابن خزيمة. والله أعلم.

٨- كما وثقه الإمام الترمذى، فإنه قد حسّن له عدة أحاديث من أفراد، بل حسّن له عدة أحاديث انفرد بها فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى، كما فى الحديث الذى نحن بصدد الكلام عليه.

والنتيجة: أنك إذا وجدت بعد هذا البيان تضعيفاً لعطية العوفى، فاعلم أنه مخالف للصواب.

لراجع ترجمة (عطية العوفى) فى تهذيب الكمال (٣٩٥٦/١٤٥/٢٠)، وتهذيب التهذيب (٥٣١٥/١٤٣/٤)، والكاشف (٣٨٢٠/٢٧/٢)، ومغانى

الأخبار (١٨٠٣/٣٢٧/٢)، والخلاصة (٤٨٧٦/٢٨٨/٢)، والكامل (١٥٣٠/٨٤/٧)، ورفع المنارة صد ١٨١ - ٢١٦، ومباحثة السائرين ص ٢١ - ٥٩].

(ثالثاً): وأما بالنسبة لعلّة كون الحديث موقوفاً على أبي سعيد الخدرى، أو مرفوعاً إلى النبي ﷺ فقد انتهى التحقيق إلى أن الحديث مرفوع قطعاً، وذلك لما يلى:

١- إن الرفع زيادة ثقة، وهى مقبولة، إذ إن الحكم لمن أتى بالزيادة، وهو مذهب الخطيب البغدادى، وجماعة من أئمة الفقه والحديث والأصول.

٢- الترجيح باعتبار القرائن، وهو ما يقوى الحكم بالرفع أيضاً، فإن من رَفَع الحديث أكثر عدداً ممن وقفه:

* فالذى رواه موقوفاً عن فضيل بن مرزوق عن عطية، عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه ابن أبي شيبه فى المصنف (٢٩٢٠٢) عن وكيع بن الجراح، وأبى نعيم الفضل بن دُكَيْن كما فى أمالى الأذكار (٢٧٣/١).

* بينما رواه مرفوعاً جمع من الأئمة، كالإمام أحمد بن حنبل (١١٠٩٩) عن يزيد بن هارون، وابن ماجه (٧٧٨) عن الفضل بن الموفق، وابن خزيمة صد٤ عن ابن فضيل بن غزوان، وسليمان بن حيان أبى خالد الأحمر، والطبرانى فى الدعاء (٣٤٨)، وابن السنن فى عمل اليوم والليلة (٨٤)، كلاهما عن عبد الله بن صالح العجلي، والبغوى فى مسند أبى الجعد (٣٣٧/٤) عن يحيى بن أبى بكير، ويزيد بن هارون، وابن منيع - كما فى مصباح الزجاجه (٩٩/١)، عن يزيد بن هارون، والبيهقى فى الدعوات

الكبير (٦٢)، عن يحيى بن أبي بكير. كلهم عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفى، عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه به مرفوعاً.
* فهؤلاء الرجال القول قولهم، والصواب - وهو ترجيح الرفع على الوقف - حليفهم. والله أعلم.

تنبيه: أغرب الألبانى فادعى فى ضعيفته (٣٧/١)، اضطراباً من عطية، أو ابن مرزوق، لأنه جاء مرفوعاً وموقوفاً!!.

وهذا خطأ؛ لأن الاضطراب إنما يكون عند تساوى الوجوه، وحيث لا تساوى وأمكن الترجيح - كما سبق - فلا اضطراب، ولم أجد من سبقه إلى هذه الدعوى عند الكلام على هذا الحديث!! فسبحان قاسم العقول، وكاسر من ادعى أنه من الفحول!!.

وحاصل ما تقدم: أن ما عُلِّبَ به حديث: (اللهم إني أسألك بحق السائلين....) غير منتهض، وأنه لا يقوى أمام قواعد الحديث لإثبات علة واحدة بهذا الحديث.

وعلى هذا فلك أن تقول: (إن من حسن الحديث من الحفاظ كالدمايطى [فى المتجر ص ٤٧١، ٤٧٢]، والحافظ أبو الحسن المقدسى - شيخ الحافظ المنذرى - [كما فى الترغيب والترهيب برقم (٢٣٩١)]، والحافظ العراقى [فى تخريج أحاديث الإحياء ٢٩١/١]، والحافظ ابن حجر العسقلانى [فى أمالى الأذكار ٢٧٢/١]، وقبلهم إمام الأئمة ابن خزيمة فى صحيحه [كما فى مصباح الزجاجاة للبوصيرى ٩٩/١]. القول قولهم، والصواب حليفهم، وقواعد الحديث مؤيدة لهم. والله سبحانك أعلم بالصواب). أ.هـ.

* هذا الحديث دال على التوسل والتشفع صراحة وذلك عند قوله: (بحق السائلين عليك) ومعنى التوسل بالأولياء الذى نقول به: هو سؤال الله بحقهم عليه وجاههم عنده، وكرامتهم لديه، وذلك فى التحقيق يرجع إلى التوسل بحب الله تعالى وإكرامه لهم، وهذا يستوى فيه الولى الحى والمنتقل؛ لأن الله جل ثناؤه يحب أولياءه ويكرمهم جميعاً، بل الولى المنتقل أولى بذلك الحب والإكرام؛ لأنه فى دار الكرامة والجزاء: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢).

* وأما من يحاول رد التوسل بتصوير دخوله فى الحلف بغير الله!! فإنما حاول الرد على رسول الله ﷺ ومصطفاه؛ لأنه هو الذى علّم صيغ التوسل، وفيها التوسل بالأشخاص، وأين التوسل من الحلف؟!.

٤- عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ. قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

وبعد: فيمكن لك أن تسمى ما كَتَبْتُهُ فى بيان هذا الحديث: إفتح رب العالمين فى بيان حال حديث: (اللهم إني أسألك بحق السائلين) من طريقي (رفع المنارة، ومباحثة السائرين)). والحمد لله الذى بذكره تتم الصالحات. وصلى الله وسلم وبارك على جدى رسول الله ﷺ.

لَمَّا غَفَرْتَ لِي. فَقَالَ اللهُ: يَا آدَمَ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ
أَخْلُقْهُ؟! قَالَ: يَا رَبِّ لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ
رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: (لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهُ)، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تَضِفْ إِلَيَّ اسْمَكَ إِلَّا
أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ. فَقَالَ اللهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمَ، إِنَّهُ لِأَحَبِّ الْخَلْقِ
إِلَيَّ، ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ. وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ).

* أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي (المستدرک - ٤٢٢٨) وَقَالَ: (هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ!! وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْتَهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ). أ.هـ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي (تَلْخِيصِ الْمُسْتَدْرَكِ): (بَلْ مَوْضُوعٌ!! وَعَبْدُ
الرَّحْمَنِ وَاهٍ). أ.هـ.

* قُلْتُ: وَالْحَقُّ بِخِلَافِ مَا قَالَ الرَّجُلَانِ، فَالْحَدِيثُ لَيْسَ
صَحِيحًا بِهَذَا الْإِسْنَادِ كَمَا قَالَ الْحَاكِمُ!!، وَلَا مَوْضُوعًا كَمَا قَالَ
الذَّهَبِيُّ!!، بَلْ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ بِمَجْمُوعِ طَرَقِهِ عَلَى وَفْقِ
الصَّنَاعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَإِلَيْكَ الْبَيَانُ:

(أ) أَمَّا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فَضَعِيفٌ، لَيْسَ
كَذَابًا، وَلَا وَضَاعًا. وَهَذَا الْحُكْمُ هُوَ خِلَاصَةٌ مَا قَالَهُ عُلَمَاءُ الْفَنِّ

فيه، وأن ضعفه خفيف ينجبر بغيره^(١).

* مع الأخذ في الاعتبار أن الحافظ ابن عدى - رغم رواياته لمنكرات له في (كامله) - قال فيه: (له أحاديث حسان.. وهو ممن احتمله الناس، وصدّقه بعضهم، وهو ممن يكتب حديثه)^(٢). أ.هـ.

(ب) وأما بالنسبة للشواهد فإليك منها الآتى:

* أخرج ابن المنذر في تفسيره - [كما في الدر المنثور: (البقرة: ٣٨)] - عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام قال: لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه، واشتد ندمه. فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا آدم، هل أدلك على باب توبتك الذى يتوب الله عليك منه؟. قال: بلى يا جبريل. قال: قم فى مقامك الذى تتاجى فيه ربك فمجده وامدح، فليس شىء أحبّ إلى الله من المدح. قال: فماذا أقول يا جبريل؟، قال: فقل: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله

(١) انظر: على سبيل المثال: (تهذيب الكمال ١٧/١١٤/٣٨٢٠، وتهذيب التهذيب ٣/٣٦٣/٤٤٠٨، والكاشف ٣١٩٦، والتقريب ٣٨٦٥، والخلاصة ٤٠٩٤، ومغنى الأختيار ١٤٨٨).

(٢) انظر: (الكامل) لابن عدى (١١٠٥/٤٤٨/٥).

الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير) ثم تبوء بخطيئتك فتقول: (سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، رب ظلمت نفسي وعملت سوء فأغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، إني أسألك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي) قال: ففعل آدم. فقال الله: (يا آدم، من علمك هذا؟!، فقال: يا رب، إنك لما نفخت في الروح، ففقت بشرًا سويًا أسمع وأبصر وأعقل وأنظر، رأيت على ساق العرش مكتوبًا: (بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، محمد رسول الله) فلم أرَ على أثر اسمك اسم ملك مقرب، ولا نبي مرسل غير اسمه، علمت أنه أكرم خلقك عليك. قال: (صدقت، وقد تبت عليك وغفرت لك خطيئتك) قال: فحمد آدم ربه وشكره وانصرف بأعظم سرور، لم ينصرف به عبد من عند ربه. وكان لباس آدم النور، قال الله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ (الأعراف: ٢٧) ثياب النور. قال: فجاءته الملائكة أفواجًا تهنئه يقولون: (لتهنك توبة الله يا أبا محمد).

قلت: هذا الشاهد مرسل موقوف، له حكم الرفع في هذا الباب، ورجاله ثقات.

* روى ابن الجوزى فى (الوفا) من طريق أبى الحسين ابن بشران قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو، حدثنا أحمد ابن إسحاق بن صالح، ثنا محمد بن صالح بن سنان العوقى، ثنا إبراهيم بن طهمان عن بُدَيْل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبياً؟، قال: (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوَّاهن سبع سماوات، وخلق العرش، كتب على ساق العرش: محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء فكتب اسمى على الأبواب والأوراق والقباب والخيام، وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمى، فأخبره الله أنه سيِّدٌ وَلَدِك، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه)^(١).

(١) هذا إسناد صحيح، كما قال الإمام الحاكم فى المستدرک (٤٢٠٦) ووافقه الذهبى فى (التلخیص)، والبيهقى فى الدلائل (٨٥/١، ١٢٩/٢)، وأبو نعیم فى الحلیة (٥٣/٩)، والبخارى فى التاريخ الكبير (١٦٠٦/٣٧٤/٧)، وابن أبى عاصم فى سننه (١٧٩/١)، كما أورده ابن تيمية فى الفتاوى (١٥٠/٢)، فيكون بذلك كفانا مؤونة الرد عليه بنفسه، وهذا وحده كاف لرد بدعة الوهابية المتألبنة!!.

قلت: قال شيخ مشايخنا الإمام المحدث السيد عبد الله بن الصديق الغماري - رحمه الله تعالى، وأعلى درجته -: (إسناد هذا الحديث قوى - كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح، وغيره - وهو أقوى شاهد وقفت عليه لحديث عبد الرحمن بن زيد)^(١). أ.هـ.

قال العلامة المحدث شيخنا الدكتور محمود سعيد ممدوح: (إسناده مسلسل بالتقات، ما خلا راوٍ واحد صدوق.. فالصواب أن هذا الإسناد من شرط الحسن على الأقل، ويصححه من يُدْخِلُ الحَسَنَ في الصحيح من الحفاظ كابن حبان والحاكم)^(٢). أ.هـ.

٥- عن الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة، يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصاب أحدكم عَرَجَةٌ بأرض فلاة، فليناد: أعينوا عباد الله).

قلت: هذا حديث صحيح، أخرجه الطبراني في الكبير،

(١) الرد المحكم المئين ص ١٣٩.

(٢) رفع المنارة ص ٢٤٩.

ورجاله ثقات، كما فى مجمع الزوائد (١٧١٤٠).

وقد ورد الحديث بلفظ: (أعينوا عباد الله)، وهو لفظ عام يشمل جميع من أهلكهم الله من خلقه لذلك الإمداد من غير تقييد بفتة من عباد الله دون فتة، وأن المراد به: التعليم والتعريف والإرشاد والمساعدة بإذن الله ﷻ، وأنه نص صريح فى الاستغاثة بندا الغائب غير المرئى، وقد استعمله كبار الأئمة، فمن ذلك:

* ما أورده ابن مفلح، والبيهقى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهم الله قال: سمعت أبى يقول: (حجبت خمس حجج منها اثنين ركبًا وثلاثًا ماشيًا، فضلت الطريق فى حجة، وكنت ماشيًا، فجعلت أقول: يا عباد الله، دلونا على الطريق!!، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق)^(١).

* ما أورده الإمام النووى فى (الأذكار) - عقب الحديث (٥٥٧): (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، يا عباد الله احبسوا، فإن الله سبحانه فى الأرض حاضرًا

(١) (الأداب الشرعية ٥٦/٢) لابن مفلح، و(المسائل) و(شعب الإيمان) للإمام البيهقى.

سيحبسه^(١) - قال: (حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه أُفْلِتَتْ له دابة - أظنها بغلة -، وكان يعرف هذا الحديث فقال، فحبسها الله عليه فى الحال!!، وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة، وعجزوا عنها ففُتَّتْهُ - [يعنى الحديث المذكور] - فوقف فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام^(٢)).
أ.هـ.

(ج) رأى فقهاء الأمة ومحدثيها فى التوسل بمعناه

الشامل:

(١) هذا حديث حسن بشواهد، وقد أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٥٠٩)، والطبرانى فى الكبير (٢٦٧/١٠)، وأبو يعلى (٥٢٦٩)، وأورده الإمام النووى فى الأذكار (٥٥٧)، والهيثمى فى المجمع (١٧١٠٥)، وابن حجر فى المطالب العالبة (٣٤٠٠)، والبوصيرى فى إتخاف الخيرة المهرة (٨٢٧٠)، والهندي فى الكنز (١٧٤٩٢)، كما أورده العلامة شيخنا الدكتور محمود سعيد ممدوح فى (رفع المنارة ص ٢٢٥ - ٢٣٠)، وتكلم على علله، ورجاله، وطرقه، وحسنه.

(٢) قال فى (رفع المنارة ص ٢٢٩): (إذا ما ورد حديث بسند ضعيف يصير من قسم المقبول الذى هو أعم من الصحيح والحسن إذا تلقته الأمة بالقبول، أما إذا عمل به بعض الأئمة - كحديثنا هذا - فى عملهم تقوية له).
أ.هـ.

* اعلم قارئى الكريم: (أن الاشتراك فى الوصف لا يعنى التكافؤ فى نسبه وأقداره).

* واعلم كذلك: (أن طالب المدد من الأنبياء والأولياء، والمتوسل بهم حال حياتهم وبعد انتقالهم إنما يعتقد اعتقادًا تامًّا أن الخلق والإيجاد، والتأثير لله عَلَّامٌ، وأنه وحده لا شريك له قاضى الحاجات، وأن هؤلاء السادة الكرام أسباب فى الشفاعة والدعاء والتوجه على الله تعالى).

* واعلم كذلك: (أن المستغيث لا يُكْفَرُ إلا إذا اعتقد الإيجاد لغير الله تعالى، وأن التفرقة بين الأحياء والمنتقلين لا معنى لها، فإنه إن اعتقد الإيجاد لغير الله كَفَرَ - على خلاف للمعتزلة فى خلق الأفعال - وإن اعتقد التسبب والاكْتِسَابَ فنِعْمَ الإيمان، ونِعْمَ التوحيد، ونِعْمَ الوسيلة).

* والتوسل والتشفع بالمعنى الذى أسلفناه هو فقه الأمة جميعها ومنهجها!! حاشا فرقة التيمية الوهابية المتألبنة فإنها تبحث هذه المسائل الفقهية بحساسية مفرطة تحت شعار وهمهم الكاذب فى ادعاء محافظتهم على التوحيد المظلوم^(١)!!

(١) انظر: تفصيل ذلك فى: (رفع المنارة ص ١٦ - ٦٣).

ولكن الناظر بحيادية تامة يبدو له جلياً أنهم اختاروا في البداية هذا الاعتقاد لأنفسهم!! ثم يحاولون بعد ذلك فرضه على الساحة الإسلامية، ويعمدون بشكل من الأشكال إلى إزاحة كل من يخالف معتقدهم هذا عن طريقهم!!، وهذا الأسلوب المشوب بالعصبية ومجافاة المنطق لا يقبله أيُّ باحث منصف مطلقاً!!، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وعند الله تجتمع الخصوم!!.

* يقول الألوسى - وهو ممن يشايح ابن تيمية - مؤيداً التوسل بجاه النبي ﷺ: [أنا لا أرى بأساً في التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي ﷺ عند الله تعالى حياً وميتاً، ويراد بالجاه معنى يرجع إلى صفة من صفاته تعالى مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته، فيكون معنى قول القائل: (إلهي أتوسل بجاه نبيك ﷺ أن تقضى لي حاجتي، إلهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي)، ولا فرق بين هذا وقولك: (إلهي أتوسل إليك برحمتك أن تفعل كذا) إذ معناه أيضاً: (إلهي اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا)]^(١). أ.هـ.

* يقول السيد محمد زكي إبراهيم - عليه سحائب الرحمة

(١) انظر: (جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين) ص ٥٧٢.

والرضوان - مشيراً لكل ما سبق في سماء الشعر الصوفي
الشرعى [من بحر المتقارب]^(١):

أَتَسْخَرُ مِنْ أَلِقَوْلِ مَدَدٌ وَلَسْتَ الْفَقِيهَ وَلَا الْمُجْتَهِدُ؟!
أَتَسْخَرُ مِنْ أِبِلَا حُجَّةٍ وَقَدْ قَالَ رَبُّكَ (كُلًّا نُمِدُّ)؟!
عَطَاءٌ رَحَاءٌ تَجَلَّى بِهِ وَكُلُّ عَلَيْهِ بِهِ يَعْتَمِدُ
فَفَيْمِ الْمَلَامِ؟ وَفَيْمِ الْخِصَامِ؟ وَلَيْسَ الْمُعَقَّدُ كَالْمُعْتَقِدُ!!
فَقَدْ نَتَّأُولُ إِذْ نَرْتَجِي وَقَدْ نَتَّوَسَّلُ إِذْ نَسْتَمِدُّ
تَجَارِبُنَا حُجَّةٌ بَيْنَنَا وَمَا مِنْ أَفَادٍ كَمَنْ لَمْ يُفِدُ
فَإِنْ كُنْتَ تَفْهَمُنَا فَاعْتَقِدْ وَإِلَّا فَدَعْنَا وَلَا تَنْتَقِدْ

* وبهذا نكون قد انتهينا من هذا البحث في هذه العجالة
السريعة، ولولا مخافة السامة والملل لأطلقنا في زيادة تفسير
مدلولاته عنان القلم^(٢).

(١) انظر: (ديوان اليقاي) ص ٧٦.

(٢) راجع على سبيل المثال تفصيل هذا البحث في المصادر والمراجع
التالية:

* (شفاء الأسماع في زيارة خير الأنام) للإمام السبكي.

-
- * (شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق) للإمام يوسف النبهانى.
- * (الرد المحكم المتين) للإمام عبد الله الغمارى.
- * (رفع المنارة فى تخريج أحاديث التوسل والزيارة) للدكتور محمود سعيد ممدوح.
- * (الإغاثة بأدلة الاستغاثة) و(بهجة الناظر فى التوسل بالنبي الطاهر) كلاهما للسيد حسن بن على السقاف.
- * (مفاهيم يجب أن تصحح) للسيد محمد علوى المالكى.
- * (المقالات السنوية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية) للشيخ عبد الله الهررى.
- * (حقيقة التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة) للشيخ موسى محمد على.
- * (أيها القرنيون هلاً فقهتم) للسيد عز الدين ماضى أبى العزائم.
- * (موحدون لا قيبوريون) نشر سلسلة الفتوحات العزمية.
- * (أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله ﷺ وأهل بيته) للدكتور محمود السيد صبيح.
- * (الموسوعة اليوسفية فى بيان أدلة الصوفية) للشيخ يوسف خطار.
- * (التوسل بين الكتاب والسنة وأفعال الأمة) لأبى الزهراء أويس بن عبد الله المجتبى الحسينى.
- * (الدلائل الواضحات فى جواز التوسل والاستغاثة بالأولياء بعد الممات) للشيخ أحمد فريد المزيدي.

المبحث الثاني: حول الحكم الشرعى فى المسائل الفقهية

التالية:

- * الدعاء عند الروضات المباركة وشبهة الطواف بها.
- * التبرك بتقبيل الروضات والمشاهد المباركة.
- * النذر لله بنية إهداء الثواب لساكن الروضة المباركة.
- * الذبح لله عند روضات الصالحين توسعة على فقراء المسلمين.

أولاً: الدعاء عند الروضات المباركة وشبهة الطواف
بها^(١):

(أ) أما بالنسبة لشبهة الطواف حول الأضرحة، فهى شبهة مزعومة ساقطة بناء على ما يلى:

١- إن بعض الأضرحة يحتويه مكان ضيق، فالناس يدخلون من باب ليخرجوا من الباب الآخر تخلصاً من الزحام

* (فيض الله الصمد فى مشروعية طلب المدد) لكاتب هذه الرسالة، منشور بمجلة (الإسلام ووطن) الأعداد [٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤].

(١) راجع: (كشف اللثام عما أثير حول الطواف بأضرحة الأئمة الأعلام)- لكاتب هذه الرسالة - مقال منشور بمجلة الإسلام ووطن. العدد (٢٦٠).

ونحوه، فتسمية ذلك طوافاً نوع من الغلو المرفوض فى تسمية الأشياء بغير أسمائها، وزخرقتها عن موقعها تهويلاً لا يرضى الله، ولا العلم النظيف، ولا العقل الحصيف!!.

فالوهابية المتألبنة يقلبون الحقائق، فيجعلون التعريف اللغوى للطواف، والذي يعنى (الدوران) - وهو تعريف عام - بدلاً من التعريف الشرعى الذى يعنى: (الدوران حول الكعبة المشرفة)، وهذا دال على خطأ مسلكهم، إذ ليس من الإنصاف العلمى أن نجعل التعريف اللغوى العام بدلاً من التعريف الشرعى، أو الاصطلاحى الخاص بأهل كل علم وفن.

٢- إن من شروط صحة الطواف بالبيت الحرام: (النية). فلو طاف الطائف بالبيت الحرام من غير نية فلا يعد طوافاً شرعياً، فكيف بغيره؟!، بل إن الأمر غير وارد فى أذهان زائرى الصالحين!!.

٣- إن الوهابية التيمية المتمسلة المتألبنة ترمى زائرى الصالحين وقت دخولهم من باب ليخرجوا من الباب الآخر بالشرك بشبهة واهية مزعومة هى الطواف بأصحاب الأضرحة!!..

وعليه، فطفل الريف المصرى الذى يسوق الدابة فى

الساقية يعد مشركاً - عندهم -؛ لأنه يطوف بالساقية بل بالدابة!!، وكذا لاعب الكرة يعد مشركاً - عندهم -؛ لأنه يطوف بالملعب!! . وهكذا، فكل طواف عندهم شرك، فقاتل الله الفهم السقيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!.

٤- وعلى فرض التسليم - جدلاً - أنه لو وجد من يطوف بصاحب الضريح - وإذا كان طوافاً لغويًا - فإن ذلك ناتج عن انفعاله بحب المزور، ومحاولة التعبير عن توقيره، فلا يمكن أن يسمى هذا طوافاً عند علماء الشريعة؛ لسقوط شروط الطواف وقواعده الواردة في كتب الفقه، ولأنه لا يوجد مسلم واحد يطوف بغير الكعبة الطواف الشرعى الذى وصفه الفقهاء.

٥- إن الطواف حول الكعبة المشرفة طواف عبادة، وإنما هو امتثال أمر المعبود بحق كما قال - جل ثناؤه -: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩)، وما هو إلا لنيل البركة الموجودة فى الكعبة، كما قال ﷺ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (آل عمران: ٩٦).

أما الطواف حول الأضرحة - بمعناه اللغوى لا الشرعى - فطواف عادة لا شىء فيه، وإنما هو امتثال نيل بركة تلك

الأماكن الطاهرة التي لا تبرحها الملائكة - أبداً - من الاستغفار لأصحاب الأضرحة، والتأمين على دعاء الداعين، فإن الدعاء في أماكن الصالحين مستجاب بنص قوله - جل ثناؤه - حكاية عن سيدنا زكريا عليه السلام حينما دعا ربه، وصلى له في رحاب السيدة مريم: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ (آل عمران: ٣٨ - ٣٩).

وصفوة القول وخلصته: (إن الطواف حول الأضرحة - بمعناه اللغوي لا الشرعي - ليس شركاً ولا وثنية؛ لأن الزائر لا يعتقد في مزوره استحقاق العبادة، وإنما هي زيارة ود وحب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

(ب) وأما بالنسبة للدعاء عند الروضات المباركة: فأمر ثابت معلوم لدى علماء الأمة، متأصل بفعله صلواته في زيارته لمشاهد الصحابة، وأهل البيت عليهم السلام وقصد الدعاء لهم مما يكذب الوهابية التيمية المتمسلة المتألبنة في ادعائها بمنع قصد

المشاهد للدعاء لأصحابها^(١)، أو دعاء المرء لنفسه عندها،
وإليك هذا النور المتكاثف على وجه كل محب، وعاشق،
ومتبع للجناب النبوي الكريم:

١- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: رأيت أسامة بن
زيد يصلى عند قبر النبي ﷺ فخرج مروان بن الحكم فقال:
تصلى إلى قبره؟!، فقال: إني أحبه. فقال له قولاً قبيحاً، ثم
أدبر، فانصرف أسامة بن زيد، فقال له: يا مروان، إنك
أذيتني، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يُبغضُ
الفاحش المتفحش) وإنك فاحش متفحش^(٢).

٢- عن الإمام جعفر الصادق، عن أبيه، عن علي بن
الحسين، عن أبيه عليه السلام أن السيدة فاطمة بنت النبي ﷺ
كانت تزور قبر عمها حمزة بن عبد المطلب كل جمعة -

(١) كما فى المسند (٨٨٦٤، ١٥٩٣٩، ٢٢٨٨١، ٢٢٩٣٥، ٢٤٦٨٢،

٢٥٣٤٧)، ومسلم (٩٧٤، ٩٧٥)، والترمذى (١٠٥٣) وغيرهم.

(٢) هذا حديث صحيح رواه ابن حبان واللفظ له (٥٦٦٥/٤٨١/٧)،

والطبرانى فى الكبير (٤٠٥)، وصححه المقدسى فى المختارة (١٠٥/٤)،

وقال الهيثمى فى المجمع (١٢٩٥٥): رواه الطبرانى ورجاله ثقاة. أ.هـ.

(وفى لفظ: فى الأيام) - فتصلى وتبكى عنده^(١).

٣- عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبى أمامة عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوقف، فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم

(١) رواه الحاكم فى المستدرک من طريق سليمان بن داود عن أبيه عن الإمام جعفر الصادق فى موضعين: الأول برقم (١٣٩٦)، وقال: هذا الحديث رواه عن آخرهم ثقات، وقد استقصيت فى الحث على زيارة القبور تحرياً للمشاركة فى الترغيب، وليعلم الشحيح بذنبه أنها سنة مسنونة، وصلى الله على محمد وآله أجمعين. والثانى برقم (٤٣١٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أ.هـ.

* قلت: ولا الثقات إلى ما ذكره الذهبى فى (التلخيص) تعليفاً على الحديث فى الموضوعين بأنه: (منكر)، أو بأن سليمان بن داود مدنى مُتَكَلِّمٌ فيه - نقلًا عن الأزدي - وذلك لسببين:

الأول: أن الجرح الذى ساقه غير مفسر، لذا فهو مردود، خاصة وأن الحاكم فى الموضوعين (١٣٩٦، ٤٣١٩) وابن حبان فى الثقات (١٤٠١/١٩٢/٥) قد نصّا على توثيقه، وروى عنه جمع من الرواة.

الثانى: أن الأزدي نفسه ضعيف!!، فكيف يقبل قوله فى تضعيف الثقات!! وقد نص على ذلك الذهبى فى حالات مشابهة عدة مرات فى (التلخيص)!!.

* وعلى هذا فكلام الذهبى مردود قولاً واحداً بلا مثبوتة، والحديث صحيح سنداً وممتناً. أ.هـ.

انصرف (١).

٤- عن عبد الله بن دينار أنه قال: رأيت عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقف على قبر النبي صلوات الله وسلامه عليه يسلم على النبي ويدعو!! ثم يدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٢).

٥- عن مالك الدار - وكان خازن عمر على الطعام - قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل (بلال بن الحارث المزني) إلى قبر النبي صلوات الله وسلامه عليه فقال: يا رسول الله، استسقى لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في المنام فقال: (أنت عمر، فأقرئهُ السلام، وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس)، فأتى عمر فأخبره. فبكى عمر ثم قال: يارب، ما آلو إلا ما عجزت عنه (٣).

(١) هذا حديث حسن، أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان ٤٩١/٣) بإسناد جيد.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠٢٧٢)، ومالك (٣٩٨) بإسناد صحيح.

(٣) هذا حديث صحيح رواه ابن أبي شيبة (٣٢٠٠٢)، والبخاري في تاريخه (٣٠٤/٧)، وابن أبي خيثمة - كما في الإصابة (٨٣٥٨/٦٤٠/٣) -، والبيهقي في الدلائل (٤٧/٧)، والخليلي في الإرشاد (٣٠٣/١)، وابن

* فيلاحظ أن بلال بن الحارث المزني جاء إلى النبي ﷺ بعد انتقاله ودعاه مستسقيًا منه لأمته. فلو كان الطلاب منه بعد انتقاله محرّمًا لما رأى رسول الله ﷺ، فضلًا عن أنه لم يلمّ سيدنا عمر، ولا أحدُ الصحابة على فعله، بل صدّق رؤيته، واستسقى بالمسلمين.

٦- قال الإمام النووي - في ترجمة الصحابي الجليل عقبة ابن عامر - ما نصه: عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه كان البريد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح الشام، ووصل المدينة في سبعة أيام، ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف بدعائه

عبد البر في الاستيعاب (٤٦٤/٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠٤٥/٤٤) و (٤٨٩/٥٦)، وأقر ابن تيمية بثبوته في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣١٨ ط. دار الحديث، وصححه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨٧/٧) في حوادث سنة ثمان عشرة، وفي جامع المسانيد - مسند عمر - (٢٢٣/١) قائلًا: إسناده جيد قوى، كما صححه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري ٥٦٨/٢ قبل الحديث ١٠٠٨) وكذا شيخ مشايخنا المحدث السيد عبد الله بن الصديق الغماري في (الرد المحكم المتين ص ٥٢، ٥٣)، وشيخنا العلامة د. محمود سعيد ممدوح في (رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة ص ٢٦٢ - ٢٧٨).

عند قبر رسول الله ﷺ وتشفعه به في تقريب طريقه^(١).
أ.هـ.

٧- قال ابن أبي عاصم: إن طلحة بن عبيد الله اشترى له داراً بسبعين ألف درهم، وهي التي فيها قبره بحضرة الهجرتين، وقد رأيت جماعة من أهل العلم، وأهل الفضل إذا همَّ أحدهم أمر قصد إلى قبره فسلم عليه، فدعا بحضرته، وكان يعرف الإجابة!!، وأخبرنا مشايخنا قديماً أنهم رأوا من كان قبلهم يفعلُه^(٢). أ.هـ.

٨- جاء في ترجمة السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور **عليها السلام**: كانت من الصالحات العوايد، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين^(٣).

٩- عن أبي عليّ الخلال الحنبلي قال: ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله لي ما

(١) كذا في (تهذيب الأسماء ١/٣٠٨، ٣٠٩) للإمام النووي الشافعي رحمته.
(٢) رواه ابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني ١/١٦٣)، وعنه أبو نعيم في (معجم الصحابة ١/٣٣٤).
(٣) كذا في (وفيات الأعيان ٥/٤٢٤) لابن خلكان، (وسير أعلام النبلاء ٨/٢٨٤/١٥٤٣) للذهبي..

أحب^(١).

١٠- قال الإمام الحافظ ابن حبان فى ترجمة السيد الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام: وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلت بي شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا - صلوات الله على جده وعليه - ودعوت الله إزالتها عنى إلا استجيب لى، وزالت عنى تلك الشدة، وهذا شىء جربته مراراً فوجدته كذلك!!، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته عليهم السلام وعليهم أجمعين^(٢). أ.هـ.

١١- قال الإمام الحاكم فى (تاريخ نيسابور): وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبى بكر بن خزيمة، وعديله أبى على النقفى مع جماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر على بن موسى الرضا عليه السلام بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمة - لتلك البقعة، وتواضعه لها، وتضرعه

(١) أخرجه الخطيب البغدادى فى (تاريخه ١/١٣٣، ط ٢ - ٢٠٠٤ دار الكتب العلمية) بإسناد جيد.

(٢) كذا فى (التقات ٥/٣٢٥/٢٣٩٢) للإمام ابن حبان.

عندها ما تحيرنا!!، ولما سئل قال: دعوني لما أجد في نفسي لعلّي الرضا^(١).

١٢- عن الإمام الشافعي رحمه الله قال: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجىء إلى قبره في كل يوم - زائراً - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره، وسألت الله الحاجة عنده فيما يبعد عني حتى تقضى^(٢).

١٣- يقول الحافظ ضياء الدين المقدسي: سمعت الحافظ عبد الغنى المقدسي الدمشقي الحنبلي رحمه الله يقول: خرج في عضدى شىء يشبه الدمل، وكان يبرأ ثم يعود، ودام ذلك زماناً طويلاً، فسافرت إلى أصبهان، وعدت إلى بغداد، وهو بهذه الصفة، فمضيت إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ومسحت به القبر، فبرأ ولم يعد^(٣).

١٤- قال ابن تيمية: وذكر أبو علي الخرقى في قصص

(١) انظر: (تهذيب التهذيب ٤/٢٤٤/٥٥٢٩) للحافظ ابن حجر.

(٢) هذه رواية صحيحة أخرجها الخطيب البغدادي في (تاريخه ١/١٣٥) بإسناد رجاله ثقات.

(٣) كذا في (الحكايات المنثورة ٥/١١٢/٣٨٣٤) للحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي.

من هجره أحمد، أن بعض هؤلاء المهجورين كان يجيء عند قبر أحمد، ويتوخي الدعاء عنده!!، وأظنه ذكر ذلك للمروزي. وقال أيضاً: وقد أدركنا في أزماننا وما قاربها من ذوى الفضل علماً وعملاً من كان يتحرى الدعاء عندها، أو العكوف عليها - (يعنى: القبور) -، وفيهم من كان بارعاً فى العلم، وفيهم من كان له كرامات^(١).

١٥- جاء فى ترجمة الإمام البخارى: عن أبى على الغسانى قال: أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتى السمرقندى - قدم علينا بِلَنْسِيَةِ عام أربعة وستين وأربعمئة - قال: قحط المطر عندنا بسمرقند فى بعض الأعوام، فاستسقى الناس مراراً، فلم يُسَقُوا، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضى سمرقند فقال له: إني رأيت رأياً أعرضه عليك. قال: وما هو؟ قال: أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر محمد بن إسماعيل البخارى، وقبره بخرتك، ونستسقى عنده، فعسى الله أن يسقينا، قال: فقال القاضى: نعم ما رأيت.

(١) كذا فى اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٢٩٢ ط. دار الحديث بالقاهرة.

فخرج القاضى والناس معه، واستسقى القاضى بالناس، وبكى الناس عند القبر، وتشفّعوا بصاحبه. فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، أقام الناس من أجله بخرتتك سبعة أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته، وبين خرتتك وسمرقند ثلاثة أميال^(١).

١٦- قال الحافظ الذهبي فى ترجمة (الإمام ابن فورك):
الإمام العلامة، الصالح، شيخ المتكلمين: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني.... قال عبد الغائر فى (سياق التاريخ: الأستاذ أبو بكر قبره بالحيرة يستسقى به)^(٢).

١٧- قال الحافظ الذهبي فى كتاب: (العبر) فى ترجمة العارف بالله تعالى، أبى الرجال عبد الرحمن بن مرى بن بحير، واسم أمه مريم، ما نصه: وكان صاحب حال

(١) كذا فى سير أعلام النبلاء (١٠/١١٩/٢١٣٤)، وطبقات الشافعية (٢/٢٣٤). وقوله: ثلاثة أميال. أى: ما يساوى خمسة كيلو مترات تقريباً. قال فى المعجم الوسيط ط٤. ص ٨٩٤: الميل برى وبحرى، فالبرى يقدر الآن بما يساوى ١٦٠٩ من الأمتار، والبحرى بما يساوى ١٨٥٢ من الأمتار.

(٢) كذا فى سير أعلام النبلاء (١٣/٢٤/٣٧٥٠).

وكشف، وله عظمة فى النفوس، توفى سنة أربع وتسعين وستمائة، ثم دفن بقرية (منين) بزاويته، ومزاره معروف، والدعاء عند ضريحه مستجاب من كل عبد ملهوف!!، وكان أبو الرجال من ذوى الأحوال، وكان ناسكاً زاهداً، عابداً، ورِعاً^(١). أ.هـ.

١٨- جاء فى ترجمة الإمام معروف الكرخى رحمته الله: كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة، يستشفى بقبوره، يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب^(٢).

١٩- قال ياقوت الحموى: الفقيه محمد بن عبدويه تلميذ أبى إسحاق الشيرازى، وبها قبره يستسقى به^(٣).

٢٠- جاء فى ترجمة الفقيه الحنفى المصرى القاضى بكار

(١) انظر: (أبجدية التصوف الإسلامى) ط٤. ص ١٧١. للإمام الرائد السيد محمد زكى إبراهيم.

(٢) كذا فى الرسالة القشيرية ص ٦٧، ونحوه عن الحافظ المحاملى كما فى تاريخ بغداد (١/١٣٥)، وابن خلكان فى وفيات الأعيان (٥/٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٨/٨٨/١٤٢٤)، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (١/٣٦٠).

(٣) كذا فى معجم البلدان (٢/١٣٩).

ابن قتيبة: وكان يكار تالياً للقرآن، بكاءً، صالحاً، ديناً، وقبره مشهور قد عُرف باستجابة الدعاء عنده^(١).

٢١- قال الإمام الحاكم في (تاريخ نيسابور) في ترجمة الإمام يحيى بن يحيى النيسابوري: سمعت أبا عليّ النيسابوري يقول: كنت في غم شديد، فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنه يقول لي: (صر إلى قبر يحيى واستغفر، وسل تقضى حاجتك)، فأصبحت فعلت ذلك ففُضيت حاجتي^(٢).

٢٢- جاء في ترجمة الإمام الحافظ الثبت الصالح بن أحمد الهمداني السمسار: قال الحافظ شيرويه الديلمي: كان ركناً من أركان الحديث، ثقة، حافظاً، ديناً، ورعاً صدوقاً، لا يخاف في الله لومة لائم.... مات لثمان بقين من شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمئة، ويستجاب الدعاء عند قبره^(٣).

٢٣- جاء في ترجمة الفقيه الحافظ ابن لال أبي بكر أحمد ابن عليّ بن أحمد بن محمد بن الفرّج ابن لال الهمداني

(١) كذا في وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٨٠/١)، وسير أعلام النبلاء (٢١٩٢/١٩٩/١٠).

(٢) انظر: (تهذيب التهذيب ٦/١٨٩/٨٨٤٥).

(٣) كذا في سير أعلام النبلاء (٣٥٨٩/٤٥٨/١٢).

الشافعي: قال شيرويه: كان ثقة، أُوحد زمانه، مفتى البلد....
والدعاء عند قبره مستجاب^(١).

٢٤- جاء في ترجمة الإمام أبي الحسن علي بن حميد بن
الذهلي الهمداني، الملقب بـ (ركن السنة): وكان ورعاً، تقياً،
محتشماً، يتبرك بقبره^(٢).

٢٥- جاء في ترجمة الإمام الحافظ الحَجْرِي أبي محمد
عبد الله بن محمد بن علي الرعيني، الحَجْرِي، الأندلسي: قال
الأبَار: كان غاية في الورع والصلاح والعدالة... سمعت أبا
الربيع بن سالم يقول: صادف وقت وفاته فحط، فلما وضعت
جنازته، توسلوا به إلى الله تعالى، فسقوا، وما اختلف الناس
إلى قبره مدة أسبوع إلا في الوحل. وهو رأس الصالحين،
ورسيس الأثبات الصادقين^(٣).

** وعلى هذا فقد ثبت أن عددًا من الصحابة فمن بعدهم
كانوا يدعون عند قبر النبي ﷺ وكذا سلف الأمة من فقهاءها

(١) كذا في سير أعلام النبلاء (١٢/٢٣٥/٣٦٦٦).

(٢) كذا في سير أعلام النبلاء (١٣/٣٣١/٤١٣٨).

(٣) انظر: (التكملة لكتاب الصلة ٢/٢٨١، وسير أعلام النبلاء

١٥/٣٩٦/٥٣٠٧، وتذكرة الحفاظ للسيوطي ٤/١٣٧١).

ومحدثيها، وأوليائها وخيارها كانوا يفعلون ذلك عند مشاهد الأئمة والصالحين عليهم السلام وهو أمر مستحب، وقد صرح بذلك ابن تيمية^(١)، والشوكاني^(٢)، مع تعنتهما الشديد في مثل هذه المسائل. **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾** (الإسراء: ٨١).

ثانيًا: التبرك بتقبيل الروضات والمشاهد المباركة:

* إن الوقوف بأدب جم بين يدي المزور - نبيًا كان أم إمامًا أم وليًا - أولى وأعظم من تحثث النوافذ أو الحوائط، وهذا لا ينافي ما عليه الأمة من فقهاؤها ومحدثيها من جواز تقبيل مشاهد الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام لمن غلبه حال الوجد والهيام مع اتباع الأدب أيضًا، فذلك سلوك الصحابة الكرام، والتابعين، والسلف الصالح في كل عصر ومصر وإلى يومنا هذا، بل وإلى يوم لقاء صاحب الشفاعة العظمى عليه السلام تجاه تلك المشاهد المباركة، وليس لذلك دخل بادعاء المحافظة على

(١) راجع كتابه: (الرد على الأحنائي ص ١٦٧ وما بعدها).

(٢) راجع رسالته: (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) - المطبوعة ضمن الرسائل السلفية - ص ١٨٨، وكذا كتابه: (تحفة الذاكرين) ص ٥٦-٥٩، وص ٧٠.

التوحيد المظلوم!! الذى تدعيه الوهابية التيمية المتمسلفة المتألبنة، فإن الصحابة وتابعيهم، وسائر السلف الصالح نقلة التوحيد، ومرشدو الأمة إلى نور الهداية.

* هذا وإليكم أعزائي وأحبابي أدلة جواز تقبيل المشاهد المباركة لمن غلبه الوجدُ والهيامُ:

١- كان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا قدم من سفر صلى سجدتين فى المسجد، ثم يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيضع يده اليمنى على قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويستدبر القبلة ثم يسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم على أبى بكر وعمر رضي الله عنهما (١).

٢- روى ابن سعد عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه رأى واضعاً يده على مقعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر، ثم وضعها على وجهه تبركاً بمس ما مسَّ جسده وثيابه (٢).

٣- عن الإمام على عليه السلام قال: لما رمس رسول الله

(١) أخرجه إسماعيل القاضى فى (فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم) برقم (١٠٠).

(٢) كذا فى (نسيم الرياض شرح شفاء القاضى عياض) للشهاب الخفاجى (٥٣٢/٤)، وقال: (وهذا يدل على جواز التبرك بالأنبياء والصالحين وأثارهم).

جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره صلوات الله عليه وأخذت قبضة من تراب قبره الشريف، ووضعتها على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

مَاذَا عَلَيَّ مِنْ شَمِّ تَرْبَةِ أَحْمَدِ أَلَّا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا؟!
صَبَّبْتُ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَيَّ الْأَيَّامِ صِرْنَ لِيَالِيَا^(١)

قلت: وهذا السلوك الحميد من السيدة فاطمة عليها السلام دال على جواز التبرك بروضة النبي صلوات الله عليه وتقبيل ترابها المعظم.

٤- عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فأخذ برقبته وقال: أنترى ما تصنع؟ قال: نعم، فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصارى رضي الله عنه فقال: جنّت رسول الله صلوات الله عليه ولم آت الحجر!! سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله)^(٢).

(١) كذا في (وفاء الوفاء) للعلامة السمهودي (٢١٧/٤) ط ٢٠٠٦ دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) هذا حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد (٢٣٤٧٦)، والحاكم (١٥٧١) وصححه - واللفظ له -، ووافقه الذهبي في (التلخيص)، والطبراني في الكبير (٣٩٩٩)، والأوسط (٢٨٤، ٩٣٦٦)، وابن عساكر في تاريخه

(٢٤٩/٥٧)، وصححه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (٩٧٢٨)،
والهيثمي في المجمع (٩٢٥٢) قائلاً: (رواه أحمد والطبراني في الكبير
والأوسط، وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره)
أ.هـ.

* والحافظ ابن حجر يُحسِّنُ حديث (كثير بن زيد) حيث يقول في (تلخيص
الحبير) عند الكلام على الحديث (٧٩٥): (وإسناده حسنٌ ليس فيه إلا كثير
ابن زيد، روايه عن عبد المطلب، وهو صدوق) أ.هـ.

* يقول السيد حمزة بن أحمد الزين الحسنى الحسينى فى تعليقه على
[المسند ١٧/٤٢/٢٣٤٧٦ ط. ١، ١٩٩٥م دار الحديث بالقاهرة]، ما نصه:
(إسناده صحيح، كثير بن زيد وثقه أحمد، ورضيه ابن معين، ووثقه ابن
عمار الموصلى، وابن سعد، وابن حبان، وصلَّحهُ أبو حاتم، ورضيه ابن
عدى، لكن وضعفه النسائي، وليَّته أبو زرعة، وتمسك قوم بتضعيف النسائي
وكلام أبى زرعة، وتركوا كل هؤلاء لا لشيء إلا ليضعفوا هذا الحديث!!،
وخطأوا الحاكم والذهبي لأنهما صححاه فى المستدرک (٨٥٧١) علمًا بأنهم
يوتقون كثير بن زيد فى أماكن غير هذا!!!، ومعنى ذلك أن التوثيق والاتهام
يخضع للأهواء والمذاهب، وهذه خيانة علمية بحد ذاتها!!!، أما لماذا
يضعفوه هنا؟! فهذه سقطة علمية محسوبة عليهم، يقولون: (إن هذا دليل
لمن يجيز التمسح بالقبور) وهل كان أبو أيوب يتمسح بقبور النبى؟!، وهؤلاء
عندهم عقدة من أى خير فيه دنو من القبور!! وهذا أكبر دليل على بطلان
مذهبهم، فماذا يرجى من خونة للعلم؟!، ولا ندرى مذهب هؤلاء!! إنهم
يدعون أنهم حنابلة تارة، ولا مذهبية تارة أخرى، فلا تبعوا الحنابلة وقد

٥- عن سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه، وهو يقول له: (ما هذه الجفوة يا بلال؟!، أما أن لك أن تزورني يا بلال؟!!) فانتبه حزينا وجلا خائفاً، فركب راحلته، وقصد المدينة - [وكان يقطن بلاد الشام بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم] - فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يبكي عنده، ويمرغ وجهه عليه، وأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: نشتهى نسمع أذناك الذي كنت تؤذنه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السحر. ففعل، فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال: (الله أكبر. الله أكبر) ارتجت المدينة. فلما أن قال: (أشهد أن لا إله إلا الله) زاد تعاجبها. فلما أن قال: (أشهد أن محمداً رسول الله) خرج العواتق من خدورهن فقالوا: أبعث رسول الله؟!، فما رُئى يوم أكثر باكيةً ولا باكية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك اليوم ^(١).

خالفو الذهبى وهو حنبلى!! ولا هم أثبتوا مذهباً واضحاً صريحاً يُعرف لهم، وإنما فى مذهب كالحية) أ.هـ.

(١) أخرجه ابن عساکر فى تاريخه (١٣٧/٧) بسند جيد، والفانى فى أخباره برقم (٧٥)، وابن عبد البر فى أسد الغابة (٢٨/١)، كما ذكر هذه

- ٦- قال مصعب بن عبد الله: حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي، قال: كان ابن المنكر يجلس مع أصحابه، فكان يصيبه صُماتٌ - أي: سكوت، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي ﷺ. فقال: إنه يصيبني خبطة، فإذا وجدت ذلك استغثت بقبر النبي ﷺ وكان يأتي موضعاً من المسجد في السحر يتمرغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك. فقال: إني رأيت النبي ﷺ في هذا الموضع. أراه قال في النوم^(١).
- ٧- قال يحيى بن الحسين بن جعفر في كتابه (أخبار المدينة): ولم أرَ فينا رجلاً أفضل منه - أي: الحسين بن عبد

القصة بدون نكير الحافظ المقدسي، والحافظ المزى في (تهذيب الكمال)، والإمام النووي في (تهذيب الأسماء).

* قال الشوكاني في نيل الأوطار (بعد شرح الحديث ٢٠٧٣): (وقد رويت زيارته ﷺ عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند ابن عساكر بسند جيد). ه.أ.

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه (٥٠/٥٦)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧٨٨/٩٤/٦) بإسناد جيد، و (إسماعيل بن يعقوب التيمي) ثقة، نص على توثيقه الإمام ابن حبان (٣٧٥/٥٧/٥)، ولو كان هذا الأثر ضعيفاً، أو يخالف شيئاً من الدين ما ذكره الذهبي في مناقب الإمام محمد بن المنكر.

الله بن عبد الله بن الحسين - كان إذا اشتكى شيئاً من جسده
كشف الحصى عن الحجر الذى كان ببيت فاطمة الزهراء
يلاصق جدار القبر الشريف فيمسح به^(١).

٨- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبا عن الرجل
يمس منبر النبي ﷺ ويتبرك بمسّه، ويقبله، ويفعل بالقبر
المكرم مثل ذلك تقريباً إلى الله ﷻ. فقال: لا بأس بذلك.

* قال الحافظ العراقي: أخبرنى الحافظ أبو سعيد العلانى
قال: رأيت فى كلام ولد أحمد بن حنبل جزءاً قديماً عليه خط
ابن ناصر وغيره من الحفاظ، أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل
قبر النبي ﷺ وتقبيل غيره فقال: (لا بأس بذلك). فأرينا ابن
تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول: عندى أحمد جليل، يقول
هذا؟! قال: وأى عجب فى ذلك. أ.هـ.

* قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: رأيت أبا يأخذ شعرة
من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أنى
رأيته يضعها على عينه، ويغمسها فى الماء ويشرب يستشفى

(١) كذا فى (التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ٢٩٢/١) للحافظ
السخاوى.

به، ورأيته أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في حُبِّ الماء، ثم شرب فيها، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفى به، ويمسح به يديه ووجهه.

قلت، [أى: الذهبى]: أين المتطعم المنكر على أحمد، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عن يلمس رمانة منبر النبي ﷺ ويمس الحجرة النبوية. فقال: (لا أرى بذلك بأساً) أعاذنا الله وإياكم من رأى الخوارج ومن البدع^(١). أ.هـ.

قلت: فيلاحظ أن الذهبي قد كفانا مؤونة الرد على ابن تيمية حيث وصفه بأنه: متطعم، خارجي، مبتدع، فتأمل!!.

٩- قال الحافظ ابن كثير^(٢): ذكر هشام ابن الكلبي أن الماء لما أجرى على قبر الإمام الحسين ﷺ ليمحى أثره، نضب الماء بعد أربعين يوماً، فجاء أعرابي من بنى أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الإمام الحسين ﷺ

(١) راجع على الترتيب السابق: (العلل ومعرفة الرجال لعبد الله بن أحمد ابن حنبل ٢/٤٩٢) و (طبقات الحنابلة ١/٢٩٤) و (سير أعلام النبلاء ٩/٢١٤/١٨٧٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٨/١٩٢) في معرض الحديث عن استشهاد الإمام الحسين ﷺ.

فبكى، وقال: بأبى أنت وأمى، ما كان أطيبك، وأطيب
تربتك!!، ثم قال:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر
قلت: والشاهد هنا أن الأعرابي الأسمى قد وقع على قبر
الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مُقْبَلًا، باكياً، مفتدياً له بأبيه وأمه، مُعَلِّناً
عن راحته الزكية التي تُعَطِّرُ الكون بأريجها الفوّاح حيّاً
ومنقلاً.

١٠- قال الإمام القاضى عياض المالكى فى (الشفاء):
وجدير لمواطن عَمَرَتْ بِالوَحى والتنزِيل، وتردد بها جبريل
وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح، وضجّت عرصاتُها
بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر،
وانتشر عنها دين الله ما انتشر، مدارس وآيات، ومساجد
وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين
والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد
المرسلين، ومتبوعاً خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوة، وأين
فاض عبابُها، ومواطن مهبط الرسالة، وأول أرض مسَّ جلد
المصطفى ترايبها، أن تُعظّم عرصاتُها، وتُنسَمَ نفحاتُها، وتُقَبَّلَ

رُبوعُها وجدرانها^(١). أ.هـ.

وصفوة القول وخلاصته: إن علماء الأمة الإسلامية أقروا وارتضوا هذا الحكم فهم قائلون جميعهم بجواز التمسح بجدران القبر الشريف وتقبيله للتبرك، بل وقبور سائر الأنبياء والأئمة والصالحين، وبعضهم صرَّح بجواز تقبيل الأعتاب أيضاً للتبرك كما هو قصد جميع من يفعلون ذلك من المسلمين، ولو كانوا من أجهل الجاهلين، لا يقصد أحد منهم غير التبرك بذلك النبي، أو ذلك الإمام، أو ذلك الولي، ولا يخفى أن تجويز ذلك بقصد التبرك من هؤلاء الأعلام، ولاسيما الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله أجمعين فيه فسحة وتيسير على أهل الإسلام، وهو اللائق بمحاسن الشريعة، مع العلم أن المسلمين جميعهم - عوامهم وعلماءهم - لولا أنهم يعتقدون في الأنبياء والأئمة والأولياء قربهم الله تعالى، ومحبتهم لهم لما زاروا أحداً منهم، ووالله لا نظن أن أحداً من أجهل عوام المسلمين يعتقد في نبي أو إمام أو ولي أنه شريك الله تعالى، أو أنه ينفع ويضر بنفسه،

(١) راجع: شرح وإيضاح هذه الكلمات المباركة في (نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض ٥٣٩/٤ - ٥٤١).

بل يعلمون يقيناً أن النافع والضار حقيقة هو الله تعالى وحده لا شريك له، فالتشديد على المسلمين إلى هذه الدرجات الفاحشة لا يرضى الله ولا رسوله، ولا ينبغي لواحد من أئمة هذا الدين المبين ممن هم في الفقه أجل قدرًا، وأدق نظرًا من ابن تيمية بدرجات!! وهذا لا ينكره إلا أحد رجلين: (إما أن يكون رجلاً عالمًا، ولكن أعمى بصيرته شدة التعصب لابن تيمية بغير حق، وإما أن يكون جاهلاً بمنزلة علماء الأمة)، ونحن وإن لم نجتمع بهم، ونبلع درجة علمهم حتى نميز بينهم إلا أن لنا طريقة واضحة إذا سلكتها نعلم أيهم أفضل وأكمل، وذلك بالنظر في أقوال علماء الأمة في مذاهبهم الفقهية من حيث العمل بها والتعويل عليها، بينما نجد كثيرًا من أقوال ابن تيمية في الفقه في مذهب الإمام أحمد بن حنبل مرفوضة مردودة لا يعملون بها، ولا يعولون عليها، وهو عند علماء الحنابلة يتبع اجتهاده في بعض المسائل فيخالف فيها ما عليه أئمة علماء مذهبه بالكلية!!، وتُعرفُ بالمسائل التيمية لا الحنبلية، ويجعلون اتباع أقواله المخالفة لمذاهبهم شيئاً فرياً!!، فهل يوجد دليل أقوى من هذا على أن علماء الأمة أجل منه في الفقه قدرًا، وأدق نظرًا!!.

وهم القائلون بجواز تقبيل الروضات والمشاهد المباركة لمن غلب عليه حال الوجد والهيام، وأما من لم يغلبه حال الوجد والهيام فإن تقبيله لتلك الروضات والمشاهد مكروه تنزيهاً وليس بشرك أو كفر بواح مخرج من الملة.

وأين هذا القول من قول ابن تيمية وتلميذه: ابن القيم وابن عبد الهادي من إفكهم بتضليل الزائرين، والتعبير عنهم بالمشركين، والمبالغة في التشنيع عليهم حتى يخيل لمن يقرأ عباراتهم أن من يفعل ذلك من الزوار هم من أكبر المشركين وأكفر الكفار!!.

وهؤلاء - كما سبق بيانه - لهم أقوال في استنباط الأحكام الفقهية هي في نفس مذهبهم - فضلاً عن غيره من المذاهب الأخرى - عديمة الاعتبار!!، هذا إذا كانت أحكاماً عادية في المعاملات مثلاً، فما بالك إذا كانت كهذه في تكفير المؤمنين بأضعف الشبه وأوهى الأسباب، فلا شك أنهم قد خالفوا طريق السداد، وأخطأوا سبيل الصواب والرشاد!!، ولذا حكم علماء الحنابلة - كغيرهم من علماء المذاهب - عليهم، وعلى من تتبعهم كالوهابية في هذه المسائل بالتضليل، وحذروا الناس من اتباعهم على تلك الأباطيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهو ﷻ

يقول الحق وهو يهدى السبيل^(١). أ.هـ.

* ويقول السيد عز الدين ماضى أبو العزائم: (إن قبورَ الأنبياءِ والأولياءِ روضاتُ جنّاتٍ يُتَبَرَّكُ بها، أما قبورُ ثالوثِ التكفيرِ [ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب] وذُيُولِهِمْ فهى حَفَائِرُ نيرانٍ يُصْطَلَى بها)^(٢). أ.هـ.

(١) انظر: (شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق) للإمام يوسف النبهانى ص ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٩٩٦م. دار الكتب العلمية. (بتصرف وزيادة
إيضاح).

(٢) كذا فى كتابه الماتع: (أيهما القرنيون هلاً فقهتم) ص ١٣٧.

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة:
٦	الباب الأول: إعلام المشاهدين بحقيقة المتحاورين
	الفصل الأول: الحقيقة الخفية لمشاركي
٧	متمسلة الوهابية
	الفصل الثاني: السيرة الزكية لممثلة
٤٧	المدرسة الصوفية
	الفصل الثالث: النفحة المسكية لممثل
٥٣	المدرسة الإمامية
	الباب الثاني: نور الأدلة يخترق ظلام النصب
٥٦	الدامس
	الفصل الأول: توحيد الوهابية المظلوم
٥٧	يدخله الشرك
	الفصل الثاني: الأدلة القطعية تتسلف
٥٩	شبه الوهابية
١٢٨	محتويات الكتاب: